شن پوتا
نائب رئيس اكاديمية سينيكا

ماو تسي تونغ والثورة الصينية

ترجم الى العربية عن الطبعة الانكليزية لكتاب ماو تسي تونغ في
الثورة الصينية المترجم بدوره عن الطبعة الصينية السابعة المنقحة
المنشورة من قبل دار الشعب للنشر في بكين عام ١٩٥٢

كتب هذا الكراس بمناسبة الذكرى الثلاثين
لتأليف الحزب الشيوعي الصيني

دار الرائد
مطبعة الوفاء - بغداد

التشديد باللون الأحمر مع او من دون الخط السفلي من الصوت الشيوعي
التشديد بالخط المائل فقط من الصوت الشيوعي
التشديد بالخط السفلي من دون اللون الاحمر من المؤلف



صورة للرفيق شن بوتا

مقدمة الناسخ الالكتروني

هذه الوثيقة قمنا بنسخها كونها احدى وثائق الماوية الصينية التي يمكن ان يستفاد منها كدليل مدرسي لتلخيص النهج الماوي بشكل مبسط. عند قراءة مؤلفات ماركس وأنجلس ولينين يعاني الكثير من صعوبتها وعلى الاخص مؤلفات لينين حيث يصعب على الكثيرين فهم بعضها. اما مؤلفات ماو تسي تونغ فتمتاز – رغم كون كاتبها اديب وشاعر صيني كبير – بلغة صينية سهلة جدا الى درجة من الركة تؤدي الى غياب وصول المضمون الي تحتويه في طياتها بحيث ان البعض يقرء مؤلفات ماو تسي تونغ المختارة في مجلداتها الرسمية الاربع ولا يعاني من صعوبة في اسلوب اللغة المكتوب بها هذه المؤلفات ولكن في المحصلة النهائية لا يصل الى ما يميز النهج الماوي عن باقي مدارس الفكر الشيوعي او بعبارة اخرى لا يميز ما يضيفه ماو في هذه المؤلفات الى الفكر الشيوعي والنهج الماركسي – اللينيني. من هنا تظهر الحاجة الى مؤلفات تراجع فكر ماو وتلخص نهجه وتبين وتركز على ما فيه من جديد يمثل اضافة الى عقيدة ماركس – أنجلس – لينين، ولا سيما في ما يتعلق بالسماح للقطاع الخاص بالوجود في المجتمع الاشتراكي وحجم هذا القطاع والحد الاعلى له ودوره في البناء الاشتراكي وطبيعة العلاقة بينه وبين القطاع العام المملوك للدولة. هذه الوثيقة يمكن ان تؤدي هذا الغرض.

من جهة اخرى هناك اهمية اخرى وخصوصية تمتاز بها هذه الوثيقة، ذلك ان مؤلفها هو الرفيق شن بوتا. الرفيق شن بوتا واحد من ابرز قادة الثورة الثقافية البروليتارية العظمى في الصين ومن اخلص مساعدي وانصار الرفيق الخالد لين بياو. لقد اختلف ماو تسي تونغ مع كل من لين بياو وشن بوتا بسبب من انحراف ماو نحو اليمين في السنوات الاخيرة من حياته حيث سعى الى الاقتراب من الامبريالية الاميركية والاستعمار العالمي والتحالف معهما ضد الاتحاد السوفيياتي – وقد قام بذلك عندما وجه دعوة للسفاح نكسن رئيس الامبريالية الاميركية لزيارة الصين وتمت هذه الزيارة المشؤمة بالفعل – بسبب من نظريته الخاطئة عن الامبريالية الاشتراكية في توصيف الاتحاد السوفيياتي. لقد عارض الرفيق لين بياو والرفيق شن بوتا توجه ماو هذا حيث كانا يريان ان كل الدول الاشتراكية تمثل اسرة واحدة حتى وان سيطرت التحريفية على قيادة الاتحاد السوفياتي وبعض دول اوربا الشرقية. فقد كان يرى ان الاتحاد السوفيياتي رغم انحراف قادته إلا انه لا يزال دولة اشتراكية، وهو اقل شرا من الامبريالية الرأسمالية. وقد اثبتت الاحداث والتغيرات والمآسي التي وقعت في العالم بعد انهيار الاتحاد السوفيياتي العظيم صحة نظرية لين بياو وشن بوتا وخطأ نظرية ماو تسي تونغ ....

كذلك فقد توصل الرفيق شن يوتا الى استنتاج صحيح آخر وهو ان الاغلبية في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الصيني والكادر المتقدم للحزب ككل هم من المحرفين الذين يقولون بالسنتهم "عاش الرئيس ماو" لكن في قلوبهم هم مع ليو تشاوشي ودنغ زياو بينغ، وان العنف هو الوسيلة التي يجب ان تستعمل لاسقاط هؤلاء والقضاء على خطرهم، وليس كما كان يرى ماو بان لا داعي لاستعمال العنف ضد هؤلاء ....

ادى الخلاف بين ماو من جهة ولين بياو من جهة اخرى الى قيام ماو بتصفية لين بياو ومساعديه. وقد تم تلفيق شتى التهم لهؤلاء الشرفاء وتم نعتهم باشنع النعوت وتم قلب الحقائق وتزوير التاريخ فقلب الابيض اسود والاسود ابيض فاتهم لين بياو الذي يعتبر اكثر قادة الحزب الشيوعي الصيني ثورية وبلشفية ولينينية بالتحريفية والخيانة ومحاولة اعادة الرأسمالية والاقطاعية ونعت هذا الثوري الاممي الكبير؛ الذي كان يقود جحافل المتطوعين الصينيين الذين دافعوا عن كوريا الديمقراطية تحت اشراف الرفيق كيم إيل سونغ؛ ب "الكونفوشية"!! ....

اما الرفيق شن يوتا فقد تم طرده من الحزب. وبعد عشرة اعوام من ذلك اعتقلته الطغمة التحريفية الرأسمالية التي استولت على السلطة في الصين بعد وفاة ماو، وحاكمته في عام ١٩٨١ وحكمت عليه بالسجن لمدة ١٨ سنة بتهمة كونه من اعضاء مجموعة لين بياو و جيانغ جنغ (زوجة ماو تسي تونغ). وقد افرج عنه في عام ١٩٨٨ لتدهور حالته الصحية. وتوفي بعد سنة من اطلاق سراحه.

ان هذه الوثيقة تمثل المؤلف الوحيد للرفيق شن يوتا، لا بل ان القسم الانكليزي في ارشيف الماركسيين على الأنترنيت لا يحوي على أي مؤلف لهذا الثوري الكبير!!

هناك بعض الملاحظات عن هذا النص نود ان نتطرق اليها:

١) النسخة الورقية التي اعتمدنا عليها في النسخ الالكتروني لم يذكر فيها سنة طبعها. لكن من خلال ملاحظة ان مكان طبعها هو العراق / بغداد ومن خلال ملاحظة ما ورد في الهامش رقم (١) في هذه الوثيقة من قبل من ترجمها مع ملاحظة سعر النسخة الذي يظهر على غلاف النهاية (٧٥ فلسا)، يمكن ان نستنتج من كل هذه الامور ان هذا الكتيب قد طبع في العراق بعد قيام ثورة ١٤ تموز التي اطاحت بالنظام الملكي الرجعي البائد.

٢) الترجمة غير جيدة حيث يلاحظ بوضوح "تقعرها". ولقد قام الصوت الشيوعي في هذا الصدد باعادة صياغة بعض الجمل والعبارات واستبدال بعض الكلمات باخرى بما يتفق مع الترجمة المعنوية بغية جعل النص مفهوم المغزى.

٣) لم يذكر اسم من ترجم هذا النص ولا جنسيته، ولكن الصوت الشيوعي يعتقد انه احد اعضاء الحزب الشيوعي العراقي السابق بالنظر ل "تقعر الترجمة"، والذي ربما قد تم

تصفيته واخفاء جثته بحوض التيزاب في المذابح الدموية التي قام بها نظام الحرس القومي البعثي الفاشي بتغطية وتعاون الحوزة الدينية الشيعية الرجعية في النجف الأنجس. حيث من غير الوارد ان يترجم السوريون او اللبنانيون بهذه اللغة والاسلوب الضعيفين.

٤) هناك العديد من الاخطاء في التعبير والصياغة وقع بها المترجم مثل استخدام تعبير "بلد نصف استعماري" للدلالة على "بلد نصف مستعمر" مما يقلب المعنى. قام الصوت الشيوعي بتصحيح هذه الاخطاء من دون ان يؤثر ذلك على المعنى. وقد اضطر الصوت الشيوعي في هذا السياق الى اعادة صياغة جملة بكاملها في بعض الاحيان.

٥) اورد المترجم مصطلح "البتي بورجوازية" و "بتي بورجوازي" وقد قمنا بالاستعاضة عنهما ب "البورجوازية الصغيرة" و "بورجوازي صغير" على التوالي.

٦) اورد المترجم مصطلح "الامبريالزم" وقد استعضنا عنه ب "الامبريالية" او "الاستعمار" حسب ما يلائم سياق الكلام كل في موضعه، مع ملاحظة ما يتبع ذلك من ضرورة اعادة صياغة الجملة في ما يخص المؤنث او المذكر على التوالي.

٧) ورد العديد من الاخطاء المطبعية مثل ادراج نقطة (.) بدل الفارزة (،) ...... بالاضافة الى اخطاء إملائية عديدة. قمنا من جانبنا بتصحيح هذه الاخطاء.

٨) النسخة الورقية التي اعتمدنا عليها في النسخ الالكتروني، قد سقط منها اجزاء من النص في موضعين. وقد عوضنا عن ذلك بترجمة الجزء الساقط الى العربية بالاعتماد على النسخة الرقمية الانكليزية لهذا المقال الموجودة بصيغة PDF في موقع "فكر مقموع" على الإنترنت: *http://bannedthought.net* . وقد وضعنا هذا الجزء المعني بين معترضين [ ] تميزا له، واشرنا اليه بهامش في كلا الموضعين.

الصوت الشيوعي

محتويات الكتاب

١ – الرفيق ماو تسي تونغ ابرز شارحي الماركسية اللينينية في الصين

كتب الرفيق ماو تسي تونغ في ((دكتاتورية الشعب الديموقراطية)):

((ان انطلاق مدافع ثورة اكتوبر فتح ابصارنا على الماركسية اللينينية فقد ساعدت ثورة اكتوبر التقدميين في الصين والعالم قاطبة على تبني النظرة البروليتارية الى العالم كأداة لاستطلاع مستقبل الوطن ولاعادة النظر من جديد في قضاياهم الخاصة. وقد كانت النتيجة شعار ((اسلكوا طريق الروس))

ويعلم الجميع ان اول وابرز ممثلي هؤلاء التقدميين في الصين ليس سوى الرفيق ماو تسي تونغ.

واعظم مساهمة للرفيق ماو تسي تونغ في الثورة الصينية هي ربطه الصحيح الحي بين الحقيقة الشاملة للماركسية اللينينية وتطبيق الثورة الصيني الفعلي ، مما أدى الى حل سيل من المشاكل في الثورة الصينية. وقد اغنى علم الماركسية اللينينية بتطويره فيما يخص ظروف الصين والشرق وبذلك قاد ثورة الشعب الصيني الى الظفر.

يقول الرفيق ماو تسي تونغ:

((ان نظرية ماركس – انگلز – لينين – ستالين[١] حقيقة شاملة ممكنة التطبيق في كل مكان))[٢].

ومع ذلك فلكيما تُطبَّق نظريتهم في الصين تطبيقا صحيحا وتتحول الى قوة جماهيرية لا تقهر فمن الضروري بذل اقصى الجهود على الدوام لازالت العقبات الايديولوجية من الطريق وشن نضال ايديولوجي وهذا لعمري نضال عسير. لقد شن الرفيق ماو تسي تونغ لثلاثين عاما خلت نضالا عنيدا لا يقبل المساومة ضد مختلف الذهنيات الرجعية خارج الحزب وضد الانتهازية التي ظهرت باشكال مختلفة عديدة داخل الحزب؛ ومن أمثلة ذلك النضال ضد القوميين وضد الجناح اليميني والمساومين داخل الكومنتانغ وضد شن توهسيو وفلسفته وضد التروتسكية وضد الجناح اليميني للبورجوازية والبورجوازية الصغيرة الذي اوجد اوهاما تساومية مختلفة عن حكم الكومنتانغ الرجعي وضد ((اليسارية)) المقامرة التي حلت داخل الحزب في مناسبات عدة وضد تكرار اخطاء فلسفة شن توهسيو الخ . . . الخ. وقد برهن الرفيق ماو تسي تونغ خلال هذه

---

١ - كتب هذا المؤلف قبل المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي (المترجم)
٢ - دور الحزب الشيوعي في الحرب الوطنية.

السلسلة من النضالات بانه معلم عظيم في نشر وتطبيق نظريات ماركس – انگلز لينين – ستالين الثورية. وقد عملت سلسلة النضالات التي خاضها على تقوية وتعزيز الحزب الشيوعي الصيني.

تتميز الماركسية اللينينية بوحدة النظرية والتطبيق. ويعير الرفيق ماو تسي تونغ مقتفيا أثر المعلمين العظام ماركس – انگلز – لينين – ستالين بالغ الاهتمام لقوى جماهير الشعب الخلاقة في الصين الثورية. ان الرفيق ماو تسي تونغ لم يفصل أبدا بين عمله الماركسي اللينيني النظري وبين حركة الجماهير الثورية. وفي جميع الأحوال وفي مختلف الظروف يربط النظرية الماركسية اللينينية بتطبيق الثورة الصينية ((ويستخدم النظرة الماركسية الاساسية اسلوب التحليل الطبقي)) على حد تعبير الرفيق ماو تسي تونغ، لدراسة وهضم وبلورة الخبر العملية المستمدة من الثورة الصينية. وقد ازداد وضوحا بعمله هذا صدق النظرية الماركسية اللينينية وانكشفت قوتها الثورية الحية اللا متناهية.

ولم يطور الرفيق ماو تسي تونغ النظرية الماركسية ويجر كل انواع الهراء الهادف الى تشويه وتحريف الماركسية اللينينية على اعلان افلاسها على الجماهير الا بالاعتماد على قوى الجماهير الصينية الثورية الخلاقة، والا بالاعتماد على خبر الثورة الصينية المعقدة متعددة الجوانب.

قال لينين في مقاله الشهير ((اهمية المادية الجدلية)) المنشور عام ١٩٢٢:

((. . . الديالكتيك الذي طبقه ماركس بهذه الدرجة من النجاح جعل في كل يوم من الايام تتيقظ طبقات جديدة الى الحياة والنضال في الشرق – اليابان والهند والصين – أي مئات الملايين من البشر يؤلفون القسم الاعظم من سكان العالم. والذين كانت سلبيتهم وسباتهم التاريخي لحد الآن مسؤولة عن الركود والتفسخ في العديد من اقطار اوربا المتقدمة – جعلت كل يوم من ايام استيقاظ شعوب وطبقات جديدة الى الحياة برهانا جديدا على صحة الماركسية)).

وان مجرد كون الشعب الصيني تقوده الطبقة العاملة الصينية نهض للنضال واحرز اخيرا انتصارات عظمى دون أي شك برهان على انتصار الماركسية اللينينية انتصارا حاسما واسع النطاق في الشرق، برهان على ان تعاليم ماركس – انگلز – لينين – ستالين علم شامل قهار يطبق في كل مكان دونما استثناء، وبرهان على ان الرفيق ماو تسي تونغ قائد الحزب الشيوعي الصيني قد طبق هذا العلم على ظروف الصين وطوره بالنجاح الباهر العظيم.

٢ – الصين الحديثة كانت بؤرة
تناقضات عديدة في الشرق

منذ مائة عام وخاصة منذ نهاية القرن التاسع عشر كانت الصين بؤرة تناقضات عديدة في الشرق فأولا كانت الصين من اشباه المستعمرات. فقد وضعت كافة البلدان الامبريالية في العالم يدها على الصين التي اعتبرتها هذه البلدان اسمن فريسة من الفرائس المتنازع عليها فيما بينها.

وقد اوضح لينين في عام ١٩١٦ في ((الاستعمار أعلى مراحل الرأسمالية)) فقال: ((واضح ان النضال في الاقطار نصف المستقلة يكون اشد مرارة في عهد الرأسمال المالي حين تم اقتسام بقية العالم.)) ((إن اقتسام الصين ما زال في بدايته وان الصراع بين اليابان والولايات المتحدة في هذا الخصوص يشتد ويشتد على الدوام.))

واوضح ستالين عام ١٩٢٧ فقال:

((لو اخذت الصين كبلد مكتض بسكانه البالغ عددهم بضع مئات الملايين لوجدناها اهم سوق في العالم للبضائع ولتصدير رأس المال.))

((. . . . . فالامبريالية لابد وان توجه ضربة الى جسم الوطن الصيني الحي مقطعا اوصاله الى قطع صغيرة ومقتطعا اقاليم برمتها كيما يصون مراكزه القديمة او يحتفظ بجزء منها على الاقل . . . . .))[٣]

وبمقدار ما اعتبر الامبرياليون كافة بلاد الصين هدفا لاستغلالهم توصلوا في عدة مناسبات الى تكوين جبهة موحدة لمقاومة الثورة الصينية. وعلى سبيل المثال غزت جيوش ثمان دول امبريالية موحدة بكين عام ١٩٠٠ وذبحت الجماهير الوطنية في حرب ال آي هو توان [ويدعى خارج الصين ((حرب البوكسرر)) أي الملاكين (المترجم)]. وفي عام ١٩٢٧ قاوم الامبرياليون مجتمعين الثورة الصينية العظمى. وفي مثل هذه الحالات كان اقتسام الصين يتم بينهم مشتركين. ومع ذلك فان مطامح كل دولة من الدول الامبريالية في اغتصاب واحتكار حصة الاسد ادت الى تفاقم التناقضات فيما بينها ، مما ادى على حد تعبير الرفيق ماو تسي تونغ الى، ((التصادم بين الامبرياليين في الصين)).

ومعنى هذا ان الانشقاق دب الى جبهة الامبرياليين في الصين مرارا عديدة نتيجة تفاقم التناقضات فيما بينهم اثناء صراعهم من اجل احتلال الصين.

---

[٣] - ستالين، حديث مع طلاب جامعة صن يات صن.

ثانيا . . . كان للتناقضات بين الامبرياليين والصراع القائم بينهم اعمق الأثر على تشديد التناقضات والصراع بين الطبقات الحاكمة القديمة في الصين – الطبقة الاقطاعية وطبقة السماسرة مما ادى الى حروب لا نهاية لها بين لوردات الحرب.

قال الرفيق ماو تسي تونغ عام ١٩٢٨:

منذ السنة الاولى من العهد الجمهوري، اخذت عصابات لوردات الحرب القدماء والجدد تساندها الامبريالية وطبقة السماسرة والاقطاعيون داخل الوطن تشن حروبا متواصلة بعضها على البعض الآخر: تلك احدى الصفات المميزة للصين شبه المستعمرة . . . ويرجع حدوث ذلك الى سببين هما الاقتصاد الزراعي المحلي المبعثر (بدلا من الاقتصاد الرأسمالي الموحد) وسياسة الامبريالية في تجزئة البلاد واستقلالها بتعيين مناطق نفوذ كل منهم.[٤]

ومعنى هذا ان الطبقة الاقطاعية وطبقة السماسرة في الصين كانت تخدم امبرياليين مختلفين وتمثل مصالح قوى اقطاعية محلية مختلفة ونتج عن ذلك انشقاق صفوف هذا المعسكر الحاكم بدلا من وحدته.

ثالثا . . . ادى استغلال الشعب الصيني استغلالا مشتركا من قبل الامبريالية والاقطاع الى ان يتعرض الشعب الصيني الى عناء مرير. بيد ان الشعب الصيني ما زال منذ حرب الافيون عام ١٨٤٠ يشن نضالات مستمرة ضد الاقطاع والامبريالية. واذا حدث بعض التوقف بين هذه النضالات احيانا فقد كان ذلك قصير الامد. ولكون الصين قطرا غفير السكان فقد كان عدد افراد الشعب المعبئين في كل نضال من تلك النضالات هائلا جدا.

لقد حارب الشعب الصيني كل دولة امبريالية اعتدت على الصين. ولم يخضع ابدا لاي من النظم المعادية للثورة. لقد كانت الصين بلدا عامرا؛ بثورة متواصلة دائمة النشوب.

ومعنى هذا ان التناقض بين الشعب الصيني من جهة والامبريالية والاقطاع من الجهة الثانية، كان تناقضا لا يقبل المساومة. وقد تحول الشعب الصيني خلال نضاله ضد الامبريالية والاقطاع الى قوة موحدة جبارة لا تقهر.

نرى مما سبق ان الصين الحديثة كانت بؤرة التناقضات في الشرق. فقد كانت الصين بالدرجة الاولى وبصورة عامة بؤرة الصراع المرير بين الامبرياليين، وبالدرجة الثانية بؤرة الصراع المرير بين الثورة والثورة المضادة[٥].

---

[٤] - لماذا امكن ان توجد السلطة السياسية الحمراء في الصين.

[٥] - وردت في النسخة الورقية "ثورة الردة" لكننا استعملنا مصطلح "الثورة المضادة". – ملاحظة الصوت الشيوعي.

واضح ان انتصار ثورة الشعب الصيني هو الحل الوحيد لهذه التناقضات، الحل الذي يحطم اغلال الامبريالية في الشرق مبتدئا من الصين. وقد توفرت لدى الشعب الصيني القدرة على احراز هذا الانتصار. ولم يكن ممكنا ان تنظم قوى الشعب الصيني وتصير قوة قادرة حقا على احراز هذا الانتصار كان إلا تحت قيادة البروليتاريا.

لقد كان الصمود الجبار الذي أبدته الطبقة العاملة الصينية في الصراع ثمرة عوامل رئيسية ثلاث:

أولا – تعرضت الطبقة العاملة الصينية الى اضطهاد مضاعف لا رحمة فيه فرضته عليها الامبريالية الاجنبية والاقطاع والرأسمالية المحليتين.

ثانيا – انها مركزة تركيزا عاليا. اذ ان الصناعة الصينية على تأخرها مركزة تركيزا عاليا، وان عدد العمال المشتغلين في المشاريع الصناعية الحديثة التي تستخدم ٥٠٠ عامل او أكثر ضخم جدا.

ثالثا – ولو ان العمال الصناعيين لا يؤلفون إلا أقلية بالنسبة لمجموع السكان، الا ان عدد البروليتاريا وانصاف البروليتاريا من مختلف الاصناف ضخم جدا. فلو اضفنا اشباه البروليتاريا في الريف (أي الفلاحين الفقراء) الى البروليتاريا واشباه البروليتاريا لزاد مجموعهم كثيرا على نصف مجموع السكان. وقد كان الاضطهاد الذي عانوه غاية في القسوة. كانت الطبقة العاملة في الصين لهذه الاسباب قوة نضالية شديدة البأس وألفت[٦] حزبها السياسي، الحزب الشيوعي، واصبحت قائد للطبقات الثورية في الصين.

لقد افلحت هذه الطبقة العاملة الثورية الجبارة التي تخوض ثورة طويلة الأمد في قطر شاسع كقطرنا في ان تصبح قائد[٧] جماهير الفلاحين الواسعة المناضلة والقوى الثورية كافة. وفي الوقت ذاته، بما ان الثورة الصينية حدثت من الناحية الدولية في عصر الثورة البروليتارية العصر الذي أحرزت فيه الاشتراكية انتصارها في روسيا لأول مرة حظيت بمؤازرة اممية

---

٦ - هذا الكلام مجاف للحقيقة التاريخية فالمثقفون الصينيون هم من اسس الحزب الشيوعي الصيني وليس الطبقة العاملة الصينية. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

٧ - نود ان نلفت نظر القاريء الكريم ان ماو تسي تونغ وانصاره اجبروا مكرهين على استعمال تعابير "الدور القيادي للطبقة العاملة" و "قيادة الطبقة العاملة" في نصوصهم ووثائقهم الرسمية كي لا يثيروا حفيضة القيادة السوفياتية التي لا تتردد بوص من يخالف ذلك بالتحريفية!! والحقيقة التاريخية التي لا يمكن ان تحجب هي ان الطبقة العاملة في الصين لم تلعب أي دور قيادي في الثورة الصينية ولم يكن لها دور حقيقي يذكر في النضال هناك. ففي ما عدا انتفاضة ١٩٢٧ – ١٩٢٨ لم تلعب الطبقة العاملة الصينية سوى دورا هامشي وكان الطبقة الفلاحية هي القوة الحقيقية الوحيدة في الثورة الاشتراكية الصينية وما الكلام عن "القيادة" المزعزمة للبروليتاريا على الفلاحين في هذه الثورة إلا هذرا فارغا. وللمزيد عن هذه النقطة راجع: ستيوارت شرام، فكر ماو تسي تونغ وشخصيته (باب "طريق السلطة)، كتاب "ماركسية ماو تسي تونغ، اعداد جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت - لبنان، ص ص ٣٣ - ٣٤". – ملاحظة الصوت الشيوعي.

ممتازة. كل هذه الامور تفسر لماذا كان انتصار ثورة الشعب الصينية، انتصار الشعب الصيني على الاستعمار وعملائه طبقة الاقطاع وطبقة السماسرة حتميا.

لقد بين ستالين عام ١٩٢٧:

((. . . في الصين يجب ان يتخذ النضال ضد الامبريالية طابعا شعبيا عميقا، ووطنيا صارخا ويجب ان يتقدم خطوة خطوة حتى يبلغ الى مستوى المعركة الحاسمة مع الامبريالية فيزعزع اسسها في ارجاء العالم))[٨]

وهذا ما حدث بالفعل.

لا يمكن الظن طبعا بان انتصار الثورة كان امرا يسيرا في مثل بلدنا واسع الارجاء الذي أصبح الفريسة التي تتصارع عليها كافة الاقطار الامبريالية وحيث وُجِد النظام الاقطاعي منذ أمد يعيد. كلا فالنصر لا يمكن نيله بسهولة. لقد وصف الرفيق ماو تسي تونغ في مقال كتبه في آب عام ١٩٤٩ طريق احراز النصر كما يلي:

ناضلنا وفشلنا ثم ناضلنا وفشلنا ثانية وجمعنا الخِبَر خلال ١٠٩ اعوام خلال مئات من النضالات الكبرى والصغرى سواء منها العسكرية او السياسية او الاقتصادية او الثقافية، دامية كانت ام غير دامية حتى تسنى لنا ان نحرز هذا الانتصار الاساسي في يومنا هذا))[٩]

ومعنى هذا ان طريق الثورة الصينية كان طريقا شائكا قاسيا وملتويا للغاية. وهذا سبب صلابة الطبقة العاملة الصينية والشعب الصيني، وسبب صلابة حزب الطبقة العاملة الصينية – الحزب الشيوعي الصيني وقد اصبحت خبر الثورة الصينية كنزا ثمينا لدى الطبقة العاملة الصينية والشعب الصيني. وكان لا بد لهذه الخبر الثورية الفنية من ان تغني النظرية الماركسية اللينينية.

وما مؤلفات الرفيق ماو تسي تونغ ونظريته عن الثورة الصينية الا ما تبلور عن خبر الصين الثورية الغنية.

لقد ابان لينين عام ١٩١٩ الى شيوعيي الشرق فقال:

انكم تجابهون مهمة لم يجابهها الشيوعيون في العالم اجمع: ان عليكم ان تبلغوا بالاستناد الى النظرية والتطبيق الشيوعيين عامة وتكييف انفسكم لظروف خاصة لم تكن موجودة في الاقطار الاوربية الى تطبيق هذه النظرية وهذا التطبيق على ظروف يكون فيها الفلاحون اغلبية ساحقة ظروف لا تتطلب منكم انجاز المهمة بالنضال ضد الرأسمال بل ضد بقايا العصور الوسطى.))

ويقول ايضا:

---

٨ - ستالين، حديث مع طلاب جامعة صن يات صن.

٩ - ((أتركوا الأوهام وأستعدوا للنضال)).

((عليكم ان تجروا هذا الشكل الخاص من اشكال التحالف بين البروليتاريا العالمية المتقدمة وعمال الشرق وجماهيره المستغَلة الذين يعيشون غالبا في ظروف سادت في القرون الوسطى))

ويشير لينين ايضا:

((ان المهمة انما تكمن في ايقاظ النشاط الثوري لدى الجماهير الكادحة للعمل المستقل والتنظيم بصرف النظر عن مستوى هذه الجماهير، تكمن في ترجمة التعاليم الشيوعية الحقة الموضوعة للشيوعيين في اكثر الاقطار تقدما الى لغة كل فرد من افراد الشعب، تكمن في تحقيق المهام التطبيقية التي يجب تطبيقها حالا وتوحيد النضال مع بروليتاريا البلدان الاخرى.

((تلك هي المهام التي لا تجدون لها حلا في أي كتاب شيوعي، بل تجدون حلها في النضال المشترك الذي شن في روسيا. عليكم ان تأخذوا على عاتقكم هذا الواجب وان تحلوه على اساس خبرتكم المستقلة الخاصة.))[١٠]

يعلم الجميع ان لينين وستالين قد وضعا الحل في سلسلة من المؤلفات لقضية المبادىء الاساسية الواضحة للمهمة التي وضعها لينين اعلاه وقد ساهم ستالين مساهمة نظرية بالغة في المسألة الصينية.

وقد كان واجب الرفيق ماو تسي تونغ قائد الحزب الشيوعي الصيني ان يواصل عمل لينين وستالين في دراسة الخبرة الصينية دون انقطاع يوحد بين النظرية والتطبيق الشيوعيين بصورة عامة والتطبيق الفعلي للثورة الصينية وان يترجم التعاليم الشيوعية الحقة الموضوعة لشيوعيي اكثر الاقطار تقدما الى لغة الشعب الصيني، وان يكمل هذه التعاليم بان يأخذ ظروف الصين بنظر الاعتبار وان يترجمها الى نظرية وتطبيق الثورة الصينية وان يلهم ملايين الناس لان يشتركوا في النضال العالمي العام ضد الامبريالية، وان يتحالفوا مع جمهوريات الاتحاد السوفياتي وان يتوحدوا مع الطبقة العاملة والعناصر التقدمية في ارجاء العالم ومع كافة الشعوب المضطهدة في العالم. وقد أنجَزَ هذا الواجب. وكان من نتيجة ذلك ان أسقط حكم الامبريالية واعوانه في ارض الصين العظيمة.

٣ ـ الثورة الصينية جزء من الثورة العالمية

ان اعتبار حركات الشعوب المضطهدة التحررية جزءا من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية نظرية لينين وستالين.

---

[١٠] ـ تقرير لينين في المؤتمر الثاني لعموم روسيا للمنظمات الشيوعية لدى الشعوب الشرقية.

وفقا لنظرية لينين وستالين هذه لم يعتبر الرفيق ماو تسي تونغ الثورة الصينية كقضية منعزلة ابدا، بل نظر اليها بمنظار الثورة البروليتارية العالمية ككل والنضال ضد الامبريالية ككل ذلك لان عصرنا عصر الامبريالية والثورة البروليتارية، عصر انتصرت الاشتراكية لأول مرة في الاتحاد السوفياتي، عصر جديد في تاريخ الماركسية، أي عصر اللينينية. ذلك لأن الثورة الصينية ثورة ضد الامبريالية فوق كل شيء.

في معرض دحض ماو تسي تونغ لفلسفة زمرة تاو شي تاو التي كانت آنذاك في الكومنتانغ كتب في آذار ١٩٢٦ مقالا بعنوان ((تحليل الطبقات في المجتمع الصيني)) حلل فيه الوضع الناجم عن تقسيم العالم الى معسكرين كبيرين فقال:

((ان الوضع العالمي في الوقت الحاضر وضع تخوض فيه قوى الثورة والقوى المعادية للثورة نضالها الاخير. وقد رفعت هاتان القوتان رايتين كبيرتين. احداهما هي الراية الحمراء العظيمة راية الثورة التي رفعتها عاليا الاممية الثالثة، الراية التي ينضوي تحت لوائها كافة الطبقات المضطَهَدة في العالم. والاخرى هي الراية البيضاء الكبيرة راية معاداة الثورة التي رفعتها عاليا عصبة الامم الراية التي ينضوي تحت لوائها كافة العناصر المعادية للثورة في العالم. ولا شك ان الطبقة الوسطى ستنشق سريعا وتتجزأ، وسيسير بعض اجزائها يسارا وتتجه بسرعة نحو صفوف الثوريين بينما تسير الاجزاء الاخرى يمينا وتتجه بسرعة نحو صفوف المعادين للثورة، ولا مجال امامهم للبقاء مستقلين.))

ان ما يتوخاه الرفيق ماو تسي تونغ واضح جلي. فمنذ ثورة اكتوبر الاشتراكية انقسم العالم الى معسكر معادي للامبريالية تقوده حركة الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية العامة، ومعسكر امبريالي يضم القوى المعادية للثورة. ان زمرة تاو شي تاو في الكومنتانغ التي عبرت عن رأي الجناح اليميني من البورجوازية حينذاك والتي كانت في الواقع المتحدث بلسان تهيئة خيانة چان كاي شك للثورة فيما بعد عارضت نظرية الصراع الطبقي. وقد عارضت هذه الزمرة تحالف الكومنتانغ مع روسيا ومع الحزب الشيوعي وعبثا راودتها الآمال في البقاء)) بين المعسكرين الكبيرين وتحقيق دولة تحت حكم البورجوازية وحدها. لقد اشار الرفيق ماو تسي تونغ الى ان مساعيها محكومة بالافلاس التام. ان تفسخ الطبقة الوسطى محتوم فكان على البورجوازية الوطنية اما ان تتجه يسارا فتتحد مع روسيا والحزب الشيوعي وتقبل بقيادة الطبقة العاملة وتتعاون مع النضال العالمي العام ضد الامبريالية او ان تتجه يمينا فتعارض روسيا والحزب الشيوعي والثورات البروليتارية وتصبح مطية للامبريالية ولم يكن هنالك متسع ((للاستقلال)) منفصل عن هذين الاتجاهين وهذا ما حدث فعلا في ذلك الحين كما هو معروف لدى الجميع،

فسرعان ما حذا الجناح اليميني من البورجوازية الوطنية حذو چان كاي شك في خيانته للثورة وانحاز الى جانب الامبريالية.

وخلال حرب مقاومة العدوان الياباني اعيد تأليف الجبهة الوطنية الموحدة الواسعة نتيجة مبادأة الحزب وقيادته. بيد ان رجال الكومنتانغ ذوي القلوب الميتة عادوا مرة ثانية الى نغمتهم النتنة نغمة ما يدعونه بدكتاتورية البورجوازية. ودافعهم الحقيقي هو ستر وصيانة دكتاتورية كبار الاقطاعيين والرأسماليين البيروقراطيين المتمثلة بحكومة چان كاي شك ((دكتاتورية الحزب الواحد)) أي الكومنتانغ، ذلك النوع من الدكتاتورية الذي وصفه الرفيق ماو تسي تونغ بانه دكتاتورية استعمارية نصف اقطاعية. ومن الجهة الثانية ظهر من جديد داخل حزبنا نوع من الانتهازية اليمينية سعى الى حرف البروليتاريا للسير في ذيل البورجوازية الكبيرة. وبغية تعرية حماقات الكومنتانغ ذوي القلوب الميتة، وبغية تحطيم الانتهازية اليمينية داخل الحزب ويمكن البروليتاريا الصينية وجماهير الشعب الصيني الواسعة وحزبنا بذلك من التمسك باتجاههم وعدم الضلال في الوضع المعقد للجبهة الوطنية كتب الرفيق ماو تسي تونغ مؤلفه النضالي الهام ((الديموقراطية الجديدة)).

لقد طور الرفيق ماو تسي تونغ في هذا المؤلف النضالي نظرية لينين وستالين المذكورة اعلاه بخصوص الثورة في المستعمرات وانصاف المستعمرات تطويرا ملموسا وعميقا. وقد اقتبس الرفيق ماو تسي تونغ من كتاب ستالين ورفع وعالج بالتفصيل الاتجاه الاساسي للثورة الصينية على أساس الخبر المتجمعة من هذه الثورة، أي رفع وعالج الخط الاساسي في الثورة الصينية.

لقد اوضح الرفيق ماو تسي تونغ فقال:

((. . لقد غيرت أول ثورة اشتراكية ظافرة، ثورة اكتوبر اتجاه تاريخ العالم أجمع وسجلت عصرا جديدا في تاريخ العالم.))

ثم واصل:

((في العصر الذي تلاشت فيه الجبهة الرأسمالية في زاوية من زوايا العالم (زاوية تضم سدس سطح الارض) بينما كشفت هذه الجبهة عن تفسخها في باقي زوايا العالم، في العصر الذي لم تعد بقايا الرأسمالية قادرة على البقاء ما لم تعتمد على المستعمرات وانصاف المستعمرات، في العصر الذي اقيمت به الدولة الاشتراكية واعلنت انها تروم النضال لمساندة الحركات الثورية في كافة المستعمرات وانصاف المستعمرات، وفي العصر الذي بدأت فيه البروليتاريا في الاقطار الرأسمالية تتحرر شيئا فشيئا من النفوذ الاشتراكي – الامبريالي للاحزاب الاشتراكية الديموقراطية واعلنت هي الاخرى مساندتها للحركات التحررية في المستعمرات وانصاف المستعمرات، في عصر كهذا لم تعد الثورة التي تحدث في أي مستعمرة او نصف مستعمرة ضد

الامبريالية أي ضد البورجوازية العالمية والرأسمالية العالمية من الطراز القديم من الثورات البورجوازية الديموقراطية بل تعود الى طراز جديد، لم تعد جزء من الثورة البورجوازية او الرأسمالية العالمية القديمة، بل جزء من الثورة العالمية الجديدة، الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية الجديدة.))

هذا هو الماركسي اللينيني والتحليل الماركسي اللينيني الاساسي للثورة في المستعمرات وانصاف المستعمرات. ومن هذا التحليل ينشأ طبعا استنتاج واضح المعالم بخصوص اتجاه الثورة الصينية الاساسي وهذا الاستنتاج هو: الثورة الصينية جزء من الثورة البروليتارية الاشتراكية العالمية. ويوضح هذا الاستنتاج في الوقت ذاته النقاط التالية:

اولا ((توجه هذه الثورة ضربات قاصمة الى الامبريالية ولذلك فان الامبريالية لا تسمح بها بل تعارضها. بيد انها تلقى سندا من الاشتراكية والدولة الاشتراكية والبروليتاريا الاشتراكية الاممية.)) ((في هذا العالم نحن اعداء للامبريالية جملة، فاذا ما ارادت الصين استقلالها فلا تحصل عليه دون مساعدة الدولة الاشتراكية والبروليتاريا الاممية. ومعنى هذا انها لا تحصل عليه دون مساعدة الاتحاد السوفياتي ودون المساعدة التي يقدمها نضال البروليتاريا في اليابان وانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا وايطاليا ضد الرأسمالية في بلدانها.))

ثانيا: ((. . . على الاقطار في المستعمرات وانصاف المستعمرات اما ان يقفوا الى جانب جبهة الامبريالية فيصبحوا جزء من قوى العالم المعادية للثورة [او الى جانب الجبهة المعادية للامبريالية فيصبحوا جزءا من قوى الثورة العالمية،][11] عليهم ان يكون هذا او ذاك لعدم وجود طريق آخر.)) وحين يشتد النضال بين الاتحاد السوفياتي الاشتراكي وبين الدول الامبريالية يتوجب على الصين ان تقف الى هذا الجانب او ذاك. فهل يمكن الانحياز الى الجانبين؟ كلا فهذا وهم باطل اذ ستنجرف كل اقطار العالم الى هذا المعسكر او ذاك ومن الان فصاعدا اصبحت كلمة ((الحياد)) في العالم عبارة رواغة جوفاء.

ثالثا: يعيش العالم اليوم عصرا جديدا، عصر الثورات والحروب، عصرا جديدا فيه تموت الرأسمالية لا محالة وفيه تزدهر الاشتراكية لا محالة. ألا نكون والحالة هذه في مثل هذر وهذيان الحالم حين نرغب في اقامة مجتمع رأسمالي تحت حكم دكتاتورية برجوازية في الصين بعد احراز النصر في القتال ضد الامبريالية والاقطاع)) وما لم يستيقظ الخائرون من البورجوازية

[11] ـ النص الموضوع بين المعترضين [ ] قد سقط اثناء الطباعة من النسخة الورقية العربية المتوفرة لدى الناسخ الالكتروني. وقد عوضنا عنه بترجمته الى العربية بالاعتماد على النسخة الرقمية الانكليزية لهذا المقال الموجودة بصيغة PDF في موقع "فكر مقموع" على الانترنيت: *http://bannedthought.net* . المعترضين [ ] من الناسخ الالكتروني. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

الصينية فمن المؤكد والقطعي الاكيد ان امورهم لن تسير سهلة يسيرة وان مطمحهم مطمح يدمر نفسه بنفسه.

رابعا: ((. . . باندفاع قادر على زحزحة الجبال ويجعل البحار تصخب بقوة الصاعقة الجبارة يجتاح النظام الايديولوجي الشيوعي والنظام الاجتماعي الشيوعي العالم ويحتفظان بشبابهما احتفاظا عجيبا. ومنذ ادخال الشيوعية العلمية الى الصين ارتفع مستوى ادراك الشعب الصيني وغيرت الثورة الصينية سيماءها فلا يمكن ان تفلح الثورة الديموقراطية الصينية، من دون قيادة الشيوعية ناهيك عن المرحلة الأخيرة من الثورة . . . فالعالم يعتمد اليوم في خلاصه على الشيوعية وهكذا تفعل الصين)) ((ومن أراد مقاومة الشيوعية يجب ان يعد نفسه الى التحطيم والدمار.))

لقد أثار الرفيق ماو تسي تونغ كافة هذه النقاط قبل عشر سنوات في مؤلفه ((الديموقراطية الجديدة)) وواصل الرفيق ماو تسي تونغ منذ ذلك الحين تطويرها في كتاباته العديدة. وقد شهدت الوقائع في العالم وفي الصين خلال السنوات العشرة المنصرمة على صحة النقاط المذكورة التي أثارها الرفيق ماو تسي تونغ.

ولا شك ان شرح هذه النقاط قد حطم قومية البورجوازية الرجعية الضيقة. وكذلك صفت النعرات القومية لدى البورجوازية الصغيرة القانعة بدنياها الصغيرة المتأخرة المنعزلة.

دراسة الثورة الصينية وتحليلها على ضوء الرأي الأساسي القائل باننا نعيش عصر الامبريالية والثورة البروليتارية وبالاستفادة من تعاليم ماركس انگلز لينين ستالين وخاصة تعاليم لينين وستالين وتطوير هذا الرأي الأساسي في الاتجاه الصحيح – هذا هو سبيل النصر لنظرية ماو تسي تونغ في الثورة الصينية.

٤ – ثورة الجماهير الشعبية بقيادة البروليتاريا

أبان الرفيق ماو تسي تونغ على أساس التغيرات الأساسية التي طرأت على تاريخ العالم هذه التغيرات التي حققتها ثورة اكتوبر الاشتراكية وعلى أساس التغيرات الأساسية التي طرأت على تاريخ الصين جراء نزول البروليتاريا الصينية الحديثة الى الميدان السياسي ان الثورة الصينية كانت قبل حدوث هذه التغيرات ثورة ديموقراطية من الطراز القديم أي ثورة ديموقراطية بقيادة البورجوازية. وان الثورة الصينية اصبحت بعد حدوث هذه التغيرات ثورة ديموقراطية من الطراز الجديد أي ثورة ديموقراطية بقيادة البروليتاريا.

لقد تمسك الرفيق ماو تسي تونغ باصرار منذ معارضة انتهازية شن تو هشيو اليمينية في الفترة الثورية الاولى التي تلت تأليف الحزب بالنظرية اللينينية الستالينية بخصوص قيادة البروليتاريا دون قيد او شرط وطور هذه النظرية بشكل ملموس وفق ظروف الصين. وقد شن الرفيق ماو تسي تونغ نضالا لا هوادة فيه خلال المرحلة الاولى من حرب مقاومة العدوان الياباني ضد الانتهازية اليمينية التي ظهرت توا وأكد باصرار تأكيدا خاصا على أخذ العبرة من النتائج الاجرامية لانحدار الثورة في ١٩٢٧ الذي أدت اليه انتهازية شن تو هشيو التي تخلت عن قيادة البروليتاريا. وقد أرشد الرفيق ماو تسي تونغ دائما اعضاء الحزب الشيوعي الصيني الى قراءة مؤلف لينين الايديولوجي العظيم ((تكتيكان للاشتراكية الديموقراطية في الثورة الديموقراطية)) فقد اعتبر الرفيق ماو تسي تونغ كتاب لينين هذا سلاحا بتارا في معارضة الانتهازية اليمينية.

ترتبط قضية قيادة البروليتاريا للثورة الصينية بضعف البورجوازية الوطنية الصينية. ففي ١٩٢٦ حين عالج ستالين ضعف البورجوازية الوطنية الكبيرة في مقاله ((مطامح الثورة الصينية)) كتب يقول:

((. . . وينتج عن ذلك ان دور المحرك والقائد في الثورة الصينية، دور قائد الفلاحين الصينيين يجب ان ينتقل حتما الى أيدي البروليتاريا الصينية وحزبها.))

وقال الرفيق ماو تسي تونغ:

((واضح ان من يستطيع قيادة الشعب الصيني للاطاحة بالامبريالية والقوى الاقطاعية سينال ثقة الشعب لان اعداء الشعب الالداء هم الامبريالية والقوى الاقطاعية وخاصة الامبريالية . . . وقد اثبت التاريخ ان البرجوازية الصينية غير قادرة على الاضطلاع بهذه المسؤولية ولذلك لا يمكن ان تقع هذه المسؤولية الا على عاتق البروليتاريا.))[١٢]

وقد ابان الرفيق ماو تسي تونغ فقال: ((يجب تقسيم سير الثورة الصينية التاريخي الى خطوتين: الاولى الثورة الديموقراطية والثانية الثورة الاشتراكية.)) ورغم ان الخطوة الاولى، المرحلة الاولى للثورة الصينية هي ثورة بورجوازية ديموقراطية في أساسها بناء على طابعها الاجتماعي . . ((الا انها لم تعد ثورة من الطراز القديم التي تقودها البورجوازية هادفة الى اقامة مجتمع رأسمالي ودولة تحكمها دكتاتورية البورجوازية، انها طراز جديد من الثورة تقودها البروليتاريا هادفة الى اقامة مجتمع ديموقراطي جديد في المرحلة الاولى ودولة تحكمها دكتاتورية مشتركة من كافة الطبقات الثورية.))[١٣]

---

[١٢] - الديموقراطية الجديدة.
[١٣] - الديموقراطية الجديدة.

لقد وضع الرفيق ماو تسي تونغ تعريفا لهذه الثورة في هذه الصيغة البسيطة الواضحة: الثورة الديموقراطية الجديدة هي ثورة جماهير الشعب ضد الامبريالية والاقطاع بقيادة البروليتاريا.)) وقد دعاها الرفيق ماو تسي تونغ لذلك احيانا ((ثورة الشعب الديموقراطية ضد الامبريالية والقوى الاقطاعية.)) ونظرا لحقيقة ان العوائل الكبيرة الاربع برئاسة چان كاي شك اصبحت اخيرا خلال سير حكمها الطويل المعادي للثورة زمرة احتكارية من الرأسماليين البيروقراطيين فقد اضيف عنصر جديد الى طابع الثورة: معارضة الرأسمالية البيروقراطية. وقد اضاف الرفيق ماو تسي تونغ هذا العنصر الجديد، معارضة الرأسمالية البيروقراطية الى صيغته فاصبحت: ((ثورة جماهير الشعب ضد الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية بقيادة البروليتاريا)) وقد اعتبر الرفيق ماو تسي تونغ هذه الصيغة الخط العام والسياسة العامة في المرحلة الأولى من الثورة الصينية.

المقصود بعبارة جماهير الشعب في الصيغة التي اقترحها الرفيق ماو تسي تونغ هم الفلاحين بالدرجة الرئيسية. فهذه الثورة تقوم على أساس تحالف العمال والفلاحين وتضم كافة الناس الذين يعارضون الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية. ان القوى الاساسية المقررة لمصير الوطن في رأي الرفيق ماو تسي تونغ هي البروليتاريا الصينية والفلاحين والمثقفين والاقسام الاخرى من البورجوازية الصغيرة والبروليتاريا هي القوة القائدة.

وطبيعي ان الدكتاتورية الديموقراطية الثورية التي تقيمها هذه الثورة تقوم على نفس الأساس الطبقي وقد دعا الرفيق ماو تسي تونغ هذه الدكتاتورية الديموقراطية الثورية ((دكتاتورية كل الطبقات الثورية المشتركة بقيادة البروليتاريا)) او ((دكتاتورية الشعب الديموقراطية بقيادة الطبقة العاملة والقائمة على اساس تحالف العمال والفلاحين.))

لقد اعتبر الرفيق ماو تسي تونغ قضية قيادة البروليتاريا القضية المركزية في حل عدد من قضايا الثورة الصينية. وكانت ايضا القضية المركزية فيما يخص انتصار او فشل الثورة الصينية[١٤]. قال الرفيق ماو تسي تونغ في أيار عام ١٩٣٧ في معرض حديثه عن قضية الجبهة الوطنية الموحدة ضد اليابان:

((هل على البروليتاريا ان تسير وراء البورجوازية أم على البورجوازية ان تسير وراء البروليتاريا؟ هذه المسألة، مسألة المسؤولية في قيادة الثورة الصينية هي المحور الذي يعتمد عليه نجاح او فشل الثورة.))[١٥]

وفي مقاله الشهير دكتاتورية الشعب الديموقراطية المنشور عام ١٩٤٩ ابان ثانية فقال:

---

١٤ - راجع ما ورد في الهامش رقم (٧). – ملاحظة الصوت الشيوعي.
١٥ - مهام الحزب الشيوعي الصيني في فترة مقاومة اليابان.

يثبت تاريخ الثورة برمته ان الثورة ستفشل بدون قيادة الطبقة العاملة لها واذا ما قادتها الطبقة العاملة فستحرز النصر في النهاية. ليس من طبقة اخرى تستطيع في عصر الامبريالية قيادة ثورة حقيقية الى النصر في أي بلد من البلدان. ويقع البرهان على ذلك في حقيقة ان البورجوازية والبورجوازية الوطنية في الصين قادت ثورات في مناسبات عدة ولكنها جميعا انتهت الى الفشل.))

وكذلك من رأي الرفيق ماو تسي تونغ ان قضية الفلاحين كانت القضية المركزية في حل مسألة قيادة البروليتاريا.

ففي تقرير لينين عن المسألة القومية ومسألة المستعمرات الذي قدمه الى المؤتمر الثاني للاممية الشيوعية اقترح قائلا:

((من الخيال والطوبائية ان نظن ان بامكان الاحزاب البروليتارية اذا استطاعت ان تنشأ حقا في هذه البلدان اتباع تكتيك شيوعي وسياسة شيوعية في هذه البلدان المتأخرة ما لم تقِم روابط واضحة المعالم مع الحركة الفلاحية وما لم تساند هذه الحركة مساندة فعالة.))

وأبانَ ستالين في مناسبات عدة: ((. . . القضية القومية في جوهرها قضية فلاحية.))[١٦]

لقد كانت وجهة نظر الرفيق ماو تسي تونغ حول هذه القضية في الصين متفقة تمام الاتفاق في خطوطها مع وجهة نظر لينين وستالين وتطويرا لها.

لقد كانت نقطة الخلاف الرئيسية في النقاش بين البروليتاريا والبورجوازية وبين البروليتاريا وكافة الاحزاب الاخرى حول الثورات البورجوازية الديموقراطية هي القضية الفلاحية. وقد ابان الرفيق ماو تسي تونغ في مؤلفه الحكومة الانتقالية فقال:

((ان كتلة الكومنتانغ المعادية للشعب اذ عبأت كافة القوى الممكنة ووجهت الى الحزب الشيوعي الصيني مختلف الهجمات الضارة – سواء منها المكشوفة او المستورة العسكرية او السياسية، الدموية او غير الدموية.

((ان الخلافات بين الحزبين اذا ما نظرت من جانب تطبيقها الاجتماعي تدور كلها في الواقع حول موضوع العلاقات الزراعية))

ان تسنم زمام القيادة في الثورة الفلاحية هو السمة الاساسية لقيادة الثورة ويعود السبب في عدم امكان البورجوازية قيادة الثورة البورجوازية الديموقراطية اساسا الى عدم استطاعتها قيادة ثورة فلاحية، لانها تخاف الثورة الفلاحية. ولا شك انه يستحيل تنظيم جماهير سكان الريف الواسعة للغاية وعديمة التنظيم وجعلها قوة مثالية لا حدود لها إلا تحت قيادة البروليتاريا كما يستحيل التحدث عن تحالف العمال والفلاحين او التحدث عن توحيد كافة القوى الثورية الكافية على

---

١٦ - ي. ستالين: ((القضية القومية في يوغوسلافيا)).

اساس هذا التحالف وكسبها الى جانبنا او التحدث عن توحيد قوى الصين الثورية العالمية من دون هذه القيادة. في الفترة الثورية الاولى كان شن تو هسيو[١٧] يعتقد كما يعلم الجميع ((ان الثورة البورجوازية الديموقراطية اذا ما فقدت مساندة البرجوازية فلا يبقى للقضية الثورية اية اهمية طبقية او أي اساس اجتماعي. ومعنى هذا انه كان يعتبر ((ان الاهمية الطبقية والاساس الاجتماعي)) للثورة البورجوازية الديموقراطية يعود الى البورجوازية وحدها. ان شن تو هسيو لم يأخذ القضية الفلاحية بنظر الاعتبار. (انظر مقال شن تو هسيو ((الثورة البورجوازية والبورجوازية الثورية)) المنشور عام ١٩٢٣.)[١٨] ومما تجدر الاشارة اليه ان القضية الفلاحية بالذات كانت هي النقطة التي عارض فيها الانتهازيون على اختلاف اشكالهم ابتداء من شن تو هسيو قيادة البروليتاريا وشوهوها. فأما ان يكون قد انكروا صراحة قيادة البروليتاريا واعترفوا بقيادة البورجوازية ولذلك عارضوا طبعا الثورة الفلاحية كما فعلت فلسفة شن تو هسيو في الفترة الثورية الاولى وكما فعلت الانتهازية اليمينية في المرحلة الاولى من حرب مقاومة العدوان الياباني او يكونوا قد تبنوا الشكل ((اليساري)) ولكنهم انكروا في الواقع ضرورة الاتحاد مع متوسطي الفلاحين والبورجوازية الصغيرة في المدن وبذلك يكونوا قد انكروا في الواقع قيادة البروليتاريا كما فعلت الانتهازية ((اليسارية)) خلال عشر سنوات من الحرب الاهلية.

لا شك ان قيادة البروليتاريا بالذات، وتحالف العمال والفلاحين الذي يتحقق جراءها هي التي مكنت الثورة اولا من الظفر على الامبريالية والاقطاع والرأسمالية البيروقراطية وكما قال الرفيق ماو تسي تونغ ((ان هاتين الطبقتين هما القوى الرئيسية التي تطوح بالامبريالية وزمرة الكومنتانغ الرجعية.)) وهي التي مكنت ثانيا من تطور الثورة الديموقراطية الجديدة الى ثورة اشتراكية اذ كما يقول الرفيق ماو تسي تونغ ((ان الانتقال من الديموقراطية الجديدة الى الاشتراكية يعتمد بالدرجة الاولى على تحالف هاتين الطبقتين.))[١٩]

ومن الطبيعي اننا لو سلكنا وفق خط الانتهازيين الذين تنازلوا عن قيادة البروليتاريا لقدنا الثورة الى الاندحار والانتكاس كما تدل لنا بعض الحقائق التاريخية، ولما كانت الثورة الصينية في هذه الحالة كما هي اليوم او كما ستكون في المستقبل.

---

[١٧] - مؤسس الحزب الشيوعي الصيني واول امين عام له. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

[١٨] - اصرت القيادة الماوية السابقة للحزب الشيوعي الصيني على تزوير التاريخ من خلال تحميل شن تو هسيو مسؤولية هزيمة الحزب الشيوعي الصيني في انتفاضة ١٩٢٧ – ١٩٢٨ الطلابية – العمالية محملة اياه وزر اخطاء ستالين خلال تلك المرحلة من الثورة الصينية، حيث ان شن تو هسيو كان في تلك الفترة ينفذ التوجيهات الصادرة اليه من ستالين حرفيا من قبيل التسليم بالامر الواقع لا من قبيل القناعة والحماسة. راجع: ستيوارت شرام، فكر ماو تسي تونغ وشخصيته (باب "من العصبوية الى التعاون مع الكومنتانغ")، كتاب "ماركسية ماو تسي تونغ، اعداد جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ص ٢٤". – ملاحظة الصوت الشيوعي.

[١٩] - دكتاتورية الشعب الديموقراطية.

٥ – التحول من القواعد الثورية في الريف
الى انتصار الثورة على نطاق القطر

يعلم الجميع ان الثورة الصينية احرزت الظفر بعد ان اجتازت نضالا طويلا مريرا وبعد احتلال مركز بعد مركز من مراكز القتال بنجاح. فبعد ١٩٢٧ لم يبدأ احتلال مراكز القتال من المدن بل من الريف. وبعد ١٩٢٧ نقل الحزب الشيوعي متمثلا بالرفيق ماو تسي تونغ مركز ثقل عمله الى الريف كي يبني قوة هناك وكي يحيط المدن تمهيدا لاحتلالها. ذلك كان الخط الذي اصر عليه الرفيق ماو تسي تونغ وقد اثبتت الحقائق منذ امد بعيد بان هذا الخط كان خطا ظافرا لانه كان خطا صائبا بل الخط الصائب الوحيد. لقد كان هذا الخط قائما على اساس التحليل الماركسي اللينيني العلمي الصحيح لظروف الصين.

لقد كان اعداء الثورة الصينية عديدين واشداء اذ منذ ايار ١٩٢٧ قال ستالين: ((بما ان اعداء الثورة الصينية سواء منهم الاعداء المحليين (شانغ تسولين – وچان كاي شك والبورجوازية الكبيرة والسادة والاقطاعيين الخ . . .) او الاعداء الخارجيين (الامبرياليين) عديدون شديدو البأس . . .))[٢٠]

وقد اثار الرفيق ماو تسي تونغ جملة من القضايا عند تحليله ظروف اعداء الثورة الذين لم يضموا الامبرياليين الاشداء وحدهم بل القوى الاقطاعية القوية والبورجوازية الكبيرة التي كانت ترتبط بالامبريالية والقوى الاقطاعية وكانت معادية للشعب فقال:

((والثورة الصينية اذ تجابه اعداء كهؤلاء ستكون طويلة مريرة. وطالما كان العدو شديدا للغاية فلا تستطيع القوى الثورية، ما لم تمنح فترة طويلة من الزمن، تجميع قواها والتصلب بحيث تصبح قوة قادرة على تحطيمهم في النهاية. وبما ان قمع العدو للثورة الصينية كان غاية في القسوة فلا تستطيع القوى الثورية التمسك بمراكزها تمسكا ثابتا وتستولي على العدو ما لم تتصلب وتطور وحدتها خلال عملية التصلب اذ ان الرأي القائل بان قوى الثورة الصينية قادرة على بناء كيانها برمشة عين وان النضال الثوري الصيني قادر على الانتصار في لحظة رأي خاطيء.

((ومع وجود هذا النوع من الاعداء يصبح من المؤكد ان الاسلوب الرئيسي الشكل الرئيسي للثورة الصينية لا يمكن ان يكون سلميا بل يجب ان يكون مسلحا. ذلك ان عدونا لا يسمح للشعب الصيني الذي لا يتمتع بالحرية السياسية ولا اية حقوق اخرى بامكانية النشاط السلمي. قال ستالين في الصين تقاتل الثورة المسلحة اعداء الثورة المسلحين. تلك احدى الميزات الخاصة بالثورة

٢٠ - ستالين، حديث مع طلاب جامعة صن يات صن.

الصينية وأحد مصالحها. تلك صيغة صحيحة كل الصحة وعلى ذلك فان الرأي الذي يستهين بالنضال المسلح، بالحرب الثورية، بحرب الانصار وبالعمل العسكري رأي خاطىء.

((وبوجود هذا النوع من الاعداء ينشأ ايضا مسألة القواعد الثورية فبما ان الاستعمار القوي واحلافه القوى الرجعية في الصين قد احتلوا المدن الرئيسية لأمد طويل فما لم ترغب القوات الثورية في مساومة الاستعمار ومطاياه وإذا ارادت ان تعتمد في النضال واذا رامت جمع القوى وتصليبها وتجنب المعارك الحاسمة مع العدو القوي قبل السيطرة على قواها سيطرة كافية فما على هذه القوى إلا ان تبني القرى المتأخرة وتجعلها قواعد متقدمة وطيدة وتحولها الى مراكز عسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية ثورية، كيما تتوفر لديهم القدرة على مقارعة العدو الوحش الذي يستغل المدن للهجوم على المناطق الريفية وينالوا للثورة النصر التام تدريجيا عبر القتال الطويل.))[٢١]

كانت اقامة القواعد الثورية بالقوة المسلحة نقطة البدء في الطريق الذي قاد فيه الرفيق ماو تسي تونغ الثورة نحو النصر التام الشامل. اشار ماو تسي تونغ الى ان من الضروري انشاء قواعد ثورية حتى لو كانت بضع قطع من الارض فقط في البداية، واذا ما تثبتت هذه القواعد فستكون الشرارة التي يندلع منها اللهيب. ((بهذا فقط نستطيع نيل ثقة الجماهير كما فعل الاتحاد السوفياتي على نطاق العالم. بهذا فقط نستطيع خلق صعوبات جمة امام الطبقات الرجعية الحاكمة ورجسهم من الاساس وتسريع تفسخهم الداخلي. وبهذا فقط نستطيع حقا خلق جيش احمر الذي سيكون السلاح الرئيسي في الثورة العظمى المقبلة – وصفوة القول بهذا فقط نستطيع تسريع النهوض الثوري.))[٢٢]

لماذا توفرت امكانية اقامة قواعد قادرة على البقاء مدة طويلة ولماذا توفرت امكانية تحويل هذه الامكانية الى واقع؟ لقد عين الرفيق ماو تسي تونغ الظروف التالية التي كانت موجودة في الصين القديمة:

((ان عدم استواء التطور السياسي والاقتصادي في الصين – وجود اقتصاد رأسمالي واهن ضعيف الى جانب الاقتصاد نصف الاقطاعي السائد، وجود عدد محدود من المدن الصناعية والتجارية الحديثة الى جانب المساحات الشاسعة اللامتناهية من المناطق الريفية السابقة، وجود بضعة ملايين من العمال الصناعيين من جهة الى جانب مئات ملايين الفلاحين والحرفيين في نظام قديم من الجهة الثانية، وجود لوردات الحرب الكبار المسيطرين على الحكومة الى جانب لوردات الحرب الصغار المسيطرين على الاقاليم، وجود نوعين من الجيوش الرجعية أي ما

٢١ - الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني.
٢٢ - من شرارة يمكن ان يندلع اللهيب.

يدعى بالجيش المركزي تحت سيطرة چان كاي شك والجيوش ذات الصفات المتنوعة تحت سيطرة لوردات الحرب في الاقاليم، وجود خطوط معدودة للسكك الحديدية والبواخر وطرق السيارات من جهة الى جانب طرق العربات العديدة وطرق لا تصلح الا للسير على الاقدام وبعضها يصعب حتى قطعها على الاقدام من الجهة الثانية.

((الصين بلد نصف مستعمَر – ان اختلاف البلدان الامبريالية فيما بينها في الصين ادى الى اختلاف مختلف الكتل الحاكمة فيما بينها. وان بلدا نصف مستعمَر تسيطر عليه عدة دول يختلف عن مستعمرة تسيطر عليها دولة واحدة.

((والصين بلد شاسع يحل الظلام في شرقه حين تبزغ الشمس في غربه، وحين تغرب الشمس في جنوبه يبزغ الفجر في شماله، ولا حاجة بالمرء لأن يزعج نفسه في البحث عن محل للحركة.

((لقد اجتازت الصين ثورة عظمى نثرت بذور الجيش الاحمر والحزب الشيوعي الصيني قائد الجيش الاحمر والجماهير المندفعة نحو الثورة))[٢٣]

وقد أكد الرفيق ماو تسي تونغ تأكيدا خاصا على الانشقاق بين الدوائر الحاكمة السمسارة والاقطاعية التي يسيرها الاستعمار من وراء الستار وعلى الحرب القائمة بين هذه الدوائر. فقد قال: ان الانشقاقات والحرب الطويلة بين النظام الابيض ظرف يسمح لمنطقة او عدة مناطق صغيرة حمراء تحت قيادة الحزب الشيوعي ان ترفع رأسها وتثبِّت مركزها وسط السلطة السياسية البيضاء المحيطة بها من جميع الجوانب.))

((واذا ما ادركنا ان الشقاق والحرب بين النظام الابيض في الصين دائمة لا تتوقف فلن يتطرق الينا الشك في امكان ظهور ووجود سلطة سياسية حمراء وتناميها يوما بعد يوم.))[٢٤]

نرى مما تقدم ان الرفيق ماو تسي تونغ طبق على الصين نصف المستعمرة نظرية قانون عدم استواء التطور السياسي والاقتصادي للرأسمالية في مختلف الاقطار كما شرحها لينين وستالين، وبعد تحليل ملموس للوضع الحقيقي توصل الى جملة من الاستنتاجات:

ان التطور السياسي والاقتصادي في الصين غير متساوي اطلاقا مما ادى الى عدم استواء تطور الثورة، ان بامكان الثورة استغلال ضعف العدو لاحراز النصر في الريف اولا وان بالامكان اقامة قواعد ثورية هناك لمدد طويلة.

واضح ان استنتاجات الرفيق ماو تسي تونغ كانت غاية في الاهمية بعد اندحار الثورة عام ١٩٢٧. وقد ذكر الرفيق ماو تسي تونغ بذلك عام ١٩٣٦ فقال: ((لقد بينا ذلك (في المؤتمر الحزبي الاول في منطقة حدود هيونان كيانغسي) خلال الفترة الواقعة بين شتاء ١٩٢٧ وربيع

---

[٢٣] - القضايا الستراتيجية في الحرب الثورية الصينية.
[٢٤] - لماذا أمكن وجود سلطة سياسية حمراء في الصين.

١٩٢٨ حال بدء حرب الانصار في الصين عندما اثار بعض الرفاق في منطقة حدود هيونان كيانغسي السؤال التالي: الى متى يمكن ان يبقى العلم الاحمر مرفرفا؟ اذ ان هذا السؤال كان أساسيا جدا. فما لم نجب على ما اذا كان بمستطاع الجيش الاحمر الصيني ان يوجد وان يتطور فلن نستطيع التقدم خطوة واحدة[٢٥]

ان الرفيق ماو تسي تونغ بقيادته القوى الثورية للمسيرة الى جبل سينكانغ كان قد شن هجوما بطوليا جبارا على چان كاي شك و وانغ شنج واي وكان من ثمار هذا الهجوم ولادة اول قاعدة ثورية. وحين كان الشعب يعاني الامرين بعثت هذه القاعدة الثورية الامل في نفوس الشعب كله قامت في اعقابها عدة مناطق ثورية اخرى.

وبعد اندحار ثورة ١٩٢٧ سرعان ما فقدت زمرة شن تو هسيو الاستسلامية كل امل في الثورة فاصبحت من المصفين. وعارضت خط الرفيق ماو تسي تونغ والمسيرة البطولية التي قادها لمهاجمة اعداء الثورة. وكان انكارها السابق للثورة الفلاحية[٢٦] اساسا لانضمامها الى الزمرة التروتسكية. ولم تمض مدة قصيرة الا وارتبطت بالزمرة التروتسكية ولهذا طردت من الحزب. وقد بذل اعضاء زمرة شن تو هسيو التروتسكية وسعهم لامتداح حكم كومنتانغ چان كاي شك الرجعي وبأس رجعيي الكومنتانغ. وبلغت فيهم الصلافة وعدم الحياة درجة اخذوا يسبحون بحمد حرب چان كاي شك المعادية للثورة ويدعونها ((حرب التوحيد)) ويعلنون صراحة انهم ((على وفاق مع الرجعية)) وقد استعملوا اقذر التعابير للتشهير بالرفيق ماو تسي تونغ والثورة ولعنهما. وقد نفذت هذه الزمرة التي انحدرت الى درك احقر القذارات المعادية للثورة اخس اعمال الامبريالية ومعاداة الثورة من البداية الى النهاية.

ومن الجهة الثانية ارتكب بعض الرفاق داخل حزبنا خطأ الاندفاع الثوري البورجوازي الصغير فقد كانوا يحقدون حقدا فضيعا على سياسة الكومنتانغ سياسة القتل والمذابح كما اغاضتهم استسلامية شن تو هشيو بيد انهم افترقوا الى الصبر على شن نضال ثوري طويل شاق ومحكم وفقدوا الصبر على مهمة الاحتفاظ بعناد بالقواعد الثورية في الريف لفترة زمنية طويلة ونشأت نتيجة لذلك النظرية القائلة ان بمستطاع الثورة ان تحرز انتصارا سريعا. لقد انكر هؤلاء الرفاق في الواقع عدم استواء التطور الاقتصادي، السياسي في الصين. انكروا عدم استواء تطور الثورة وراودتهم الاوهام بان تستطيع الثورة احراز النصر التام بين عشية وضحاها او ان تحتل مدن عديدة برمشة عين. وقد ساد هذا اللون من المغامرات ((اليسارية)) داخل الحزب في ثلاث مناسبات وعارضت خط الرفيق ماو تسي تونغ الصائب وادت بالنتيجة الى خسائر للثورة. وبعد

---

[٢٥] - القضايا الستراتيجية في الحرب الثورية الصينية.
[٢٦] - راجع ما ورد في الهامش رقم (١٨). – ملاحظة الصوت الشيوعي.

سياسة المغامرة التي تمثلت بالرفيق لي لي سان ادت سياسة المغامرة الثالثة المتمثلة بالرفيق وانغ ينج (شي شاو يو) والرفيق پوكور شي پاونگ هسيان بصورة خاصة الى افدح الخسائر للثورة. وهنا ايضا كانت قيادة الرفيق ماو تسي تونغ هي المنقذ من الموقف الحرج الذي خلفته سياسة المغامرة هذه.

لم تنشأ القواعد الثورية وتصان الا عبر النضال المسلح. لذلك كانت قضية القواعد الثورية مرتبطة بالقضايا الستراتيجية للحرب الثورية. لذلك لم تكن الخلافات في وجهات النظر فيما يتعلق بالقواعد الثورية في الواقع سوى خلافات حول القضايا الستراتيجية للحرب الثورية.

ومن اعظم مساهمات الرفيق ماو تسي تونغ في العلوم العسكرية انه خلال تطور الثورة الصينية الطويل وضع حرب الانصار للثورة الصينية في مركز استراتيجي هام للغاية ودرسها على ضوء هذا المركز. لقد ابان الرفيق ماو تسي تونغ ((. . . ان النضال الثوري طويل الامد الذي تمارسه القواعد الثورية ليس في الواقع سوى حرب انصار فلاحية يقودها الحزب الشيوعي الصيني وعلى ذلك يكون الرأي الذي يتجاهل بناء القواعد الثورية في المناطق الريفية، الرأي الذي يتجاهل انجاز العمل الشاق بين الفلاحين والرأي الذي يتجاهل حرب الانصار كلها آراء خاطئة.[٢٧]

((ان الانتهازيين ((اليساريين)) الذين تجاهلوا خلال سنوات الحرب الاهلية العشر قضية الصمود في القواعد في الريف لأمد طويل تجاهلوا حتما حرب الانصار وخط احراز انتصارات عظمى عن طريق تراكم انتصارات صغرى. انهم لم يعترفوا بان حرب الانصار والحرب المتحركة الشبيهة في طبيعتها لحرب الانصار هما الشكلان الرئيسان لحربنا بل راودتهم اوهام خوض معارك حاسمة في حرب جبهوية في وقت كانت تتباين قوى العدو وقوانا تباينا عظيما. وكانت النتيجة المؤسفة لهذه الستراتيجية الخاطئة فقدان القواعد. ومن ثم حين لم تتحقق نظريتهم في احراز انتصار سريع بل على العكس فقدت عدة قواعد استولى عليهم التشاؤم واتجهوا الى اليمين. وفي فترة حرب مقاومة العدوان الياباني تبنوا ثانية رأي احراز انتصار سريع في مسألة الستراتيجية. لم تستهوهم سياسة الصمود في حرب الانصار المعادية لليابان وبتوسيعها توسيعا هائلا على نطاق واسع. ولم تكن سياستهم في الحرب الشعبية تقبل بأقل من ((الحرب النظامية)) بصرف النظر عن ان قوى العدو كانت تختلف عن قوانا في أولى مراحل الحرب اختلافا عظيما. كانت كل الآراء التي دعوا اليها شبيهة بما دعوا خلال فترة سنوات الحرب الأهلية العشر. والأمر الوحيد الذي تغير هو انهم قد كشفوا تماما في فترة حرب مقاومة العدوان الياباني عن فقدانهم الثقة بقوى الشعب. لقد كان أملهم الوحيد في انتصار حرب مقاومة العدوان الياباني هو ((الحرب

---

٢٧ - الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني.

النظامية)) التي تبناها جيش الكومنتانغ وعجزوا عن رؤية الدور الذي تقوم به قوى الشعب المسلحة ومستقبلها النير.

كان اسلوب شن حرب الانصار كما اوضح ذلك الرفيق ماو تسي تونغ ((تقسيم الكل الى اجزاء)) احيانا ((وتجزئة القوى من اجل إثارة الجماهير)) بينما كان في حالات اخرى ((جمع الاجزاء في الكل)) و ((تركيز القوى لمجابهة العدو.)) ان الستراتيجية الرئيسية في الحرب الثورية كما اوضحه الرفيق ماو تسي تونغ كان تطوير حرب الانصار الى اوسع مدى ممكن وعلى نطاق واسع ومن ثم تحويله في بعض الحالات وبعد تنامي قوانا الى حرب نظامية كما حدث في الفترة الاخيرة من السنوات العشر للحرب الاهلية. وقد اتخذت الحرب النظامية في هذه الفترة ايضا شكل الحرب المتحركة الشبيهة بحرب الانصار. وفي ظروف اخرى خولت الحرب النظامية الى حرب الانصار وفقا للتغيرات التي طرأت على العدو كما حدث في الفترة الاولى من حرب مقاومة العدوان الياباني. كان الشكل الرئيس للحرب خلال هذه الفترة حرب الانصار ولكننا لم نفوت الفرص السانحة لشن حرب متحركة في الظروف الملائمة. وفي الظروف الجديدة، ظروف النمو الجديد للقوى الثورية والتغيرات الجديدة في صفوف العدو. حولت حرب الانصار الى حرب نظامية كما حدث في المرحلة الاخيرة من حرب مقاومة العدوان الياباني وفي فترة حرب التحرير ضد چان كان شك والولايات المتحدة، وقد بلغت الحرب النظامية في الفترة الاخيرة من حرب التحرير من النمو بحيث نظمت عمليات عسكرية استخدم فيها عدد كبير من الاسلحة الثقيلة وشنت الهجمات على المواقع المحصنة. لقد حدثت كل هذه التغيرات الستراتيجية جنبا الى جنب مع التغيرات في القواعد الثورية: - الانتقال من القواعد الصغيرة الى القواعد الكبيرة، الى قواعد ضمت المدن، الى الانتصار في نصف الصين ثم الى الانتصار في القطر كله.

وقد أشار الرفيق ماو تسي تونغ بعد احراز النصر التام في القطر كله الى ضرورة بناء جيش عصري حديث للدفاع عن الوطن الأم كما بين الرفيق ماو تسي تونغ في ايلول ١٩٤٩ في خطابه الافتتاحي في المؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني: ((يجب ان نعزز دفاعنا الوطني ولا نسمح لأي دولة امبريالية بغزو بلادنا ثانية. علينا الاحتفاظ بقوى الشعب المسلحة وتقويتها على ان يكون جيش التحرير الشعبي البطل اساسا لها. ولن يكون لدينا جيش قوي وحسب بل تكون لدينا بحرية قوية وقوة جوية قوية ايضا.)) وقد اثبت احتلال الامبريالية الامريكية لتايوان وهي جزء من ارضنا، وعدوانه على جمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية ضرورة بناء قوة دفاع وطني عصرية حديثة كما ارشدنا الرفيق ماو تسي تونغ قبل سنتين. وحين نظم الشعب الصيني متطوعين ليقاتلوا ظافرين جنبا الى جنب مع جيش الشعب الكوري ضد العدوان الامريكي كنا نبذل وسعنا لبناء جيش عصري حديث وبحرية قوية وقوة جوية قوية.

لقد طبق الرفيق ماو تسي تونغ ديالكتيك الماركسية اللينينية تطبيقا واضحا رائعا على القضايا الستراتيجية للحرب الثورية وبرهن بفخر على هذا الديالكتيك خطوة فخطوة. بيد ان الانتهازيين والعقائديين تجاهلوا باستمرار التناسب بين قوانا وقوى العدو. أكدوا تأكيدا وحيد الطرف على ((الحرب النظامية)) انهم فصلوا الديالكتيك عن الحياة. ولذلك لم تقدم لهم الحياة سوى المصاعب والآلام.

٦ ـ جبهة موحدة واسعة للوحدة والنضال

كانت الصين بلدا زراعيا وفي السنوات الاخيرة اصبحت نتيجة عدوان مختلف الدول الامبريالية بلدا مضطربا غاية الاضطراب. بلدا نصف مستعمَر وبؤرة التناقضات المتعددة في الشرق كما ذكر آنفا. لذلك كان بالمستطاع الاستفادة من مختلف التناقضات وتركيز كافة القوى المتوفرة لدحر اعداء الشعب واحدا بعد الآخر.

وقد وقع بهذا الخصوص نوعان من الاخطاء خلال تاريخ الحزب الشيوعي الصيني اولهما الانتهازية اليمينية. مثال ذلك شن تو هسيو وفلسفته في الفترة الثورية الواقعة بين ١٩٢٤ ـ ١٩٢٧. والخطأ الانتهازي اليميني الذي اقترفه بعض الرفاق في باكورة حرب مقاومة العدوان الياباني. كان الانتهازيون اليمينيون يدعون الى جبهة موحدة لا مبدئية ساعين بذلك الى جعل البروليتارية ذيلا للبورجوازية.

لقد دعى الرفيق ماو تسي تونغ خطأ الانتهازيين اليمينيين هذا ((الوحدة الشاملة بدون نضال)) وكان النوع الثاني من الخطأ خطأ الانتهازية ((اليسارية)) الذي حدث في ثلاث مناسبات في سني الحرب الاهلية العشر. انها كانت تتنكر لكل جبهة موحدة مهما كانت. ساعية بذلك الى عزل البروليتاريا والعمال الزراعيين وفقراء الفلاحين. وقد دعا الرفيق ماو تسي تونغ خطأ الانتهازية ((اليسارية)) بـ ((النضال الشامل بدون وحدة)).

واضح ان انكار امكانية جبهة موحدة واسعة في الثورة الصينية كان خطأ بليغا وكذلك انكار ضرورة هذه الجبهة الموحدة الواسعة في ظروف معينة.

لقد اشار ستالين في آب ١٩٢٧ في معرض دحض الآراء التروتسكية، في الثورة الصينية بان نقطة البدء الاساسية في اللينينية عند حل القضايا الثورية المتعلقة بالبلدان المستعمَرة والتابعة هي التمييز بدقة بين الثورة في البلدان الامبريالية والثورة في البلدان المضطهَدة من قبل الدول الامبريالية. فالبورجوازية في الاولى تختلف عنها في الاخيرة. والفرق هو ان البورجوازية في البلدان الامبريالية هي الطبقة التي تضطهد شعوب البلدان الاخرى ((انها تعادي الثورة في كل

مرحلة من مراحلها)) بينما البورجوازية الوطنية في البلدان المضطهَدة من قبل الامبريالية ((تستطيع مساندة الحركة الثورية في بلدانها ضد الامبريالية في مرحلة معينة ولفترة معينة))[٢٨]

وبعبارة اخرى بمستطاع البروليتاريا في البلدان المستعمرة ونصف المستعمَرة اقامة جبهة موحدة ثورية مع البورجوازية في ظروف تاريخية معينة، على البروليتاريا بالطبع ان لا تشوه وجهها الحقيقي المستقل في هذه الجبهة الموحدة بل يجب ان تصون صيانة تامة طابع حركتها البروليتارية المستقلة.

على البروليتاريا ان تبين مركزها القيادي في الجبهة الموحدة. هذا المبدأ ايضا وضعه لينين وستالين.

وقد طور الرفيق ماو تسي تونغ نظرية لينين وستالين هذه و وفقا لخبرة الثورة الصينية وخاصة خبرة الجبهة الموحدة التي قامت بين الحزب الشيوعي والكومنتانغ، وخلق مجموعة كاملة من السياسات الصحية فيما يتعلق بالجبهة الموحدة في الثورة.

وقد دعا الرفيق ماو تسي تونغ سياسة الجبهة الموحدة بين الحزب الشيوعي الصيني والبورجوازية، وخاصة السياسة تجاه البورجوازية الكبيرة في الكومنتانغ خلال فترة حرب مقاومة العدوان الياباني بسياسة الوحدة والنضال معا. وكان سبب هذه الدعوة الى الوحدة والنضال معا كون البورجوازية الصينية كانت ذات طابع مزدوج. ان سياسة الباب المغلوقة ((اليسارية)) لم تدرك هذا الطابع المزدوج ولذلك انكرت امكانية الوحدة وضرورتها، كما ان الانتهازية اليمينية هي الاخرى لم تدرك الطابع المزدوج للبورجوازية الصينية ولذلك انكرت ضرورة النضال. فكانت سياسة الرفيق ماو تسي تونغ الحكيمة شن نضال حازم جدي على جبهتين ضد الانتهازية اليمينية والانتهازية ((اليسارية)).

وقد تغير الطابع الخطر لهذين الشكلين من اشكال الانتهازية بتغير الزمن إذ يثبت تاريخ الثورة الصينية، ان الخطر الرئيسي الذي هدد الحزب قبل تأليف الجبهة الموحدة مع البورجوازية كان خطر سياسة الباب المغلوقة[٢٩] ((اليسارية)) غير ان الخطر الرئيسي الذي هدد الحزب بعد تأليف الجبهة الموحدة كان الغالب خطر الاستسلامية اليمينية فقد بلغ تمادي الانتهازيين ((اليساريين)) خلال فترة الحرب الاهلية الثورية الثانية في الصين من عام ١٩٢٧ الى ١٩٣٦ فأنكروا حتى امكانية وضرورة الجبهة الموحدة مع البورجوازية الصغيرة بصورة عامة. واعتبروا بعض احزاب البورجوازية وبعض اقسام البورجوازية الوطنية التي لم تكن في السلطة

---

٢٨ - خطاب ستالين في آب ١٩٢٧ في الجلسة المشتركة الموسعة للجنة المركزية ولجنة الرقابة المركزية للحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي.

٢٩ - خط التشديد من المؤلف. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

ألد اعداء الثورة. وفي عام ١٩٣١ ادى غزوا الامبريالية اليابانية لشمال شرقي الصين الى ظهور تبدلات جديدة في العلاقات السياسية للطبقات في الصين. إلا ان آراء الانتهازيين ((اليساريين)) لم تتبدل. وقد كانت هذه الانتهازية ((اليسارية)) الخطر الرئيسي آنذاك لأنها أعاقت الحزب عن الارتباط بالجماهير الواسعة كما اعاقت الحزب عن امكانية الاستفادة الى اقصى حد من كافة التناقضات لتيسير الثورة. بيد ان بعض الرفاق الذين اقترفوا اخطاء انتهازية ((يسارية)) والمتمثلين بالرفيق ((شين شاو يو)) بدأوا في عام ١٩٣٧ بعد تأليف الجبهة الوطنية المعادية لليابان يقترفون اخطاء انتهازية يمينية بدلا من ((اليسارية)). فكانت اخطاء الانتهازيين اليمينيين الخطر أنذاك لأنها اعاقت الحزب عن النضال ضد القوى الرجعية والميول الرجعية في الجبهة الموحدة وعرضت البروليتاريا الى خطر فقدان استقلالها.

لقد ضمت الجبهة الموحدة فترة حرب مقاومة العدوان الياباني حتى الزمرة الكومنتانغية المسيطرة على الحكم والمتمثلة (بچان كاي شيك)، زمرة الاقطاعيين والبورجوازية الكبيرة من مؤيدي انگلترا واميركا الزمرة التي شنت حربا شعواء على الحزب الشيوعي لمدة (١٠) اعوام. كان ضم هذه الزمرة الى الجبهة الموحدة ضروريا لانها كانت آنذاك تسيطر على قوى عسكرية هائلة كما ان الاستعمار الامريكي والبريطاني آنذاك كانا في شقاق وكان احدهما يحارب الآخر في سبيل بسط سيطرته على الشرق الاقصى. وبعد تأليف هذه الجبهة الواسعة بين الرفيق ماو تسي تونغ مستندا الى اسلوب تحليل الطبقات بان هذه الجبهة الموحدة تضم بين صفوفها جماعات يسارية و وسطى ويمينية واقتراح سياسة توسيع وتعزيز الكتلة اليسارية – سياسة حث الكتلة الوسطى على التقدم والتغير، سياسة عزل الكتلة اليمينية. أي سياسة ((تطوير القوى التقدمية)) وربح القوى المتوسطة وعزل القوى اليمينية الخائرة)). بيد ان الرفاق الذين اقترفوا الاخطاء الانتهازية اليمينية عارضوا سياسة الرفيق ماو تسي تونغ وتجاهلوا التمايز الطبقي في الجبهة الموحدة. واقترحوا على الضد من سياسة الرفيق ماو تسي تونغ سياسة ((عدم التمييز بين اليسار والوسط واليمين)). وانكروا وجود الفاشية في الصين، وتجاهلوا حتى التمايز الطبقي بين الحزب الشيوعي والكومنتانغ. واعتبروا كلا الحزبين، الشيوعي والكومنتانغ، ((ملتقى خيرة الشباب الصيني التقدمي)). (راجع مفتاح انقاذ وضعنا الحاضر بقلم الرفيق شين شاو يو، المنشور في كانون الاول عام ١٩٣٧) كان هذا الرأي الانتهازي اليميني في الواقع درعا واقيا للعناصر الخائرة في كومنتانغ (چان كاي شك) كما ان الرفاق الذين اقترفوا هذا الخطأ الانتهازي انكروا مبدأ (الاستقلال والحكم الذاتي في الجبهة الموحدة) كما اقترح الرفيق ماو تسي تونغ في فترة حرب مقاومة الغزو الياباني، ودعوا بدلا من ذلك الى ان يقترب كل شيء من چان كاي شيك وحكومة الكومنتانغ. كما دعا الرفاق العسكريون الذين اقترفوا هذا الخطأ الانتهازي ((توحيد

القيادة والتنظيم والاسلحة والضبط والخطط الحربية والعمليات الحربية)) ولم يكن يعني هذا طبعا سوى دمج جيش الشعب الذي يقودة الحزب الشيوعي بجيش الكومنتانغ وتقديمه لقمة سائغة الى چان كاي شيك، وقد اتفق هذا الرأي تمام الاتفاق مع مطلب اعداء الثورة فيما دعوه ((توحيد النظامين العسكري والاداري الذي اقترحه چان كاي شك فيما بعد. وقد صدق قول الرفيق ماو تسي تونغ في هؤلاء ((. . . قدموا الامتيازات الى سياسة الكومنتانغ ضد الشعب وكانت ثقتهم بالكومنتانغ اعظم من ثقتهم بالجماهير. وكانت تعوزهم الشجاعة على شن نضال جماهيري، بأيد حرة او على توسيع المناطق المحررة والجيش الشعبي في المناطق الواقعة تحت الاحتلال الياباني، او بالاحرى سلموا الدور القيادي في الحرب ضد اليابان الى الكومنتانغ.))[٣٠]

وفي معرض شرح مبدأ ((الاستقلال والحكم الذاتي في الجبهة الموحدة)) قال الرفيق ماو تسي تونغ ((ما هو غرضنا اذن من عملنا هذا؟ ان غرضنا هو صيانة المركز الذي سبق ان نلناه. فهذا المركز هو نقطة الانطلاق في ستراتيجنا. فان فقدنا هذا المركز لم يبق لدينا ما نقوله بعد ذلك. هذا وجه من اوجه القضية بيد ان الغرض الرئيسي يكمن في الوجه الآخر وهو توسيع المركز بمركز آخر من اجل تحقيق هدفنا الايجابي. هدف تعبئة الملايين وعشرات الملايين من الجماهير وضمهم الى الجبهة الوطنية الموحدة المعادية لليابان وبالتالي التطويح بالامبريالية اليابانية))[٣١].

ان المبادىء السياسية ومبادىء ستراتيج الحرب التي وضعها الرفيق ماو تسي تونغ ومجموعة السياسات التي وضع صيغها وفق هذه المبادىء انما وضعت لتقودنا الى الهدف العظيم هدف تحويل ثمار حرب المقاومة وجعلها انتصارا للشعب، وقد كانت هذه القضايا المبدئية والسياسة الحاسمة في جني هذه الثمار.

ولكن بما ان الرأي اليميني والسياسة الانتهازية اليمينية نبذا منذ البدء المراكز التي احرزناها فلا مجال بعد هذا للتحدث عن توسيع هذه المراكز. ولم يمكن ان تؤدي الاخطاء الانتهازية اليمينية التي اقترفها بعض الرفاق الا الى استنتاج معاكس لاستنتاج الرفيق ماو تسي تونغ. ففي مقال الرفيق (شن شاو يو) ((مفتاح انقاذ الوضع الحاضر)) المكتوب آنذاك، مثلا قدَّر آفاق حرب المقاومة بما يلي ((ان الوضع الحقيقي في الصين كما يلي: اذا ما أفلح الكومنتانغ والحزب الشيوعي الصيني بتعاونهما في طرد الغزاة اليابانيين ونيل النصر فسيثبت الكومنتانغ في الواقع بأنه اكبر حزب سياسي مناضل من أجل الكيان الوطني للشعب الصيني وسيصبح قائد الكومنتانغ السيد چان كاي شك وغيره من الافراد الذين يقودون بثبات حرب المقاومة ابطال الصين الوطنيين المخلدين. واذا ما حل اليوم، فاين تلك القوة التي تستطيع توجيه ارادة الشعب الصيني

---

٣٠ - الوضع الحالي ومهامنا.

٣١ - الوضع ومهامنا في حرب مقاومة العدوان الياباني بعد سقوط شنغهاي وتايوان.

نحو شن النضال من أجل الاطاحة بالكومنتانغ؟)) ((ينجم عن هذا ان اولئك الذين يعترفون بالأشاعة القائلة بان الصين ستكون للسوفيتات الشيوعية بعد انتصار حرب المقاومة، ليسوا جاهلين بوضع الصين الحقيقي وحسب، بل، هم عديموا الثقة ايضا بقوة الكومنتانغ الصيني القتالية، وبآفاقها الساطعة. وهذا لعمري شيء مضر غاية الضرر)) ومعنى هذا الرأي هو ان الصين ستبقى بعد انتصار حرب المقاومة مثلما كانت صين كومنتانغ چان كاي شك الموغلة في الرجعية ولا يمكن ان تكون صين الديموقراطية الشعبية بقيادة الحزب الشيوعي.

كان هذا الاستنتاج، هو الاستنتاج المنطقي الحتمي المستخلص من حملة الآراء الانتهازية اليمينية، ومن سياسة الانتهازيين اليمينيين الخاطئة آنذاك. وكان هذا الاستنتاج الشائن المضر، ابلغ الضرر بقوة الشعب القتالية، وبآفاقه الساطعة. بيد ان حياة الشعب الصيني القتالية، قد طوحت بهذا الاستنتاج الشائن منذ أمد بعيد وان ما حدث كان عكس تقديرات الرفيق شن شاو يو تماما، إذ تحول چان كاي شك الى خائن ((يعتبره كل فرد من افراد الشعب الصيني جديرا بالموت)) بينما لم يكن الابطال الوطنيون الخالدون الحقيقيون سوى اولئك الذين سينيرون أبدا طريق الشعب الصيني في التقدم، من الشيوعيين ومقاتلي الشعب العديدين الذين نالوا اعجابنا وتقديرنا. وعلى ذلك يمكن القول ان الانتهازيين اليمينيين وليس سواهم، كانوا اكثر الناس جهلا بوضع الصين الحقيقي. أراد الرفاق الذين اقترفوا اخطاء انتهازية يمينية، المحافظة على الوحدة مع كومنتانغ چان كاي شيك، بتنازلات سلبية من جانب واحد. وكان هذا خطأ بالمرة. اما الرفيق ماو تسي تونغ فكان على الضد من الرفاق الانتهازيين اليمنيين، يدعو الى تبني سياسة النضال الفعال، باعتبارها وسيلة توحيد كافة القوى المعادية لليابان، فقد قال الرفيق ماو تسي تونغ ((ان النضال في فترة الجبهة الموحدة ضد اليابان هو وسيلة التضامن وليس التضامن سوى هدف النضال وغايته فالتضامن موجود حيثما نبحث عنه عبر النضال وهو يختفي حيثما نبحث عنه عبر التنازلات))[٣٢].

لقد أثبتت الحوادث التي حلت ببلادنا خلال فترة حرب المقاومة هذه الحقيقة التي تحدث عنها الرفيق ماو تسي تونغ اثباتا تاما. ففي صدد الجبهة الموحدة تبنّى حزبنا بحزم سياسة ثورية مزدوجة، سياسة الوحدة والنضال وفق سياسة الرفيق ماو تسي تونغ ليجابه سياسة الكومنتانغ المزدوجة سياسة مقاومة اليابان وفي الوقت ذاته التحضير للاستسلام، وسياسة الاتحاد مع الحزب الشيوعي ومعارضته في الوقت معا. وعلى هذا الأساس عبأ حزبنا الجماهير الواسعة دونما تحفظ و وحد جميع القوى المتوفرة المعادية لليابان وجمد العناصر المتذبذبة، وعزل الزمرة

---

٣٢ - قضايا التكتيك في الجبهة الموحدة الحالية المعادية لليابان.

الخائرة ونبذ حملات چان كاي شك المنكرة ضد الشيوعية وصمد نتيجة لكل ذلك في حرب المقاومة وصان الجبهة الموحدة المعادية لليابان حتى النهاية . .

فمن جهة عجز الانتهازيون اليمينيون عجزا تاما عن ادراك ان جبهتنا الموحدة مع كومنتانغ چان كاي شك خلال فترة حرب المقاومة قامت على أساس القوات الشعبية المسلحة. لقد اضطر چان كاي شك الى الانضمام للجبهة الموحدة ولولا وجود القوات الشعبية المسلحة لما اقام چان كاي شك بطبيعة الحال أي نوع من الجبهة الموحدة معنا. ومن الجهة الثانية عجز الانتهازيون اليمينيون عجزا تاما عن ادراك ان كومنتانغ چان كاي شك بعد ان اضطر الى اقامة جبهة موحدة معنا كان يسعى على الدوام معتمدا على القوات المسلحة المعادية للثورة الى استخدام اية وسيلة واستغلال كل فرصة سانحة للهجوم علينا وازالة الحزب الشيوعي والقوات الشعبية المسلحة. ولهذا كان علينا ان نعتمد على القوات الشعبية المسلحة من أجل شن النضال العادل والمثمر والمحدود ضد هجمات كومنتانغ چان كاي شك المعادية للثورة. لقد انتقد ماو تسي تونغ اخطاء الانتهازيين اليمينيين حول هاتين النقطتين الأساسيتين مشيرا الى ان هذه الوحدة ضد اليابان كانت بالدرجة الرئيسية وحدة القوات المسلحة، وان النضال داخل الجبهة الوطنية حتمي وان چان كاي شك اذا ما شن بالتوافق مع المعتدين اليابانيين هجوما مسلحا على القوات الشعبية المسلحة والقواعد المعادية لليابان فعلينا ان لا نترك له الحبل على الغارب بل علينا ان نخوض من النضال المسلح ما نراه ضروريا وعادلا للدفاع عن النفس ان نخوض ما نراه عادلا ومثمرا ومحدودا. وفي الواقع حين شن چان كاي شك بالتوافق مع المعتدين اليابانيين ثلاث هجمات مسلحة على الحزب الشيوعي الصيني فان الحزب لم يفزع أبدا من هذه الهجمات المعادية للثورة بل على العكس رد على هذه الهجمات ردا حازما وبذلك صان القوات الشعبية المسلحة والقواعد المعادية لليابان واحرز الانتصار في حرب المقاومة.

وفيما يخص النضال ضد الزمرة الكومنتانغية الخائرة في الجبهة الموحدة المعادية لليابان فقد ظهر بالاضافة الى الرأي الانتهازي اليميني القائل بان النضال سيشق الجبهة الموحدة، رأي انتهازي ((يساري)) يزعم بان النضال يمكن ان يجري دونما حدود، بالاضافة الى اولئك الذين تبنوا سياسة خاطئة تجاه ((قوى منتصف الطريق))، ولم يكتف الرفيق ماو تسي تونغ في انتقاد الرأي الانتهازي اليميني بل انتقد أيضا الرأي الانتهازي ((اليساري)) وقد رفع الرفيق ماو تسي تونغ مبادئه الثلاثة المعروفة في النضال ضد زمرة الكومنتانغ الخائرة كيما يتجنب اقتراف اية اخطاء انتهازية ((يسارية)) حينذاك. وهذه المبادىء هي ((عادلة)) ((مثمرة)) و ((محدودة)) ويعني بـ ((المحدودة)) بان النضال يجب ان يتوقف في الوقت المناسب. وقد بين الرفيق ماو تسي تونغ ((بصمودنا، في مثل هذا النضال العادل والمثمر والمحدود نستطيع تطوير القوى التقدمية

ونربح ((قوى منتصف الطريق)) الى جانبنا ونعزل القوى الخائرة ونجعل الخائرين حذرين من المساومة بطيش مع العدو ومن بدأ وشن حرب اهلية واسعة النطاق))[٣٣].

ان سياسة الوحدة مع البورجوازيين الخائرين وبنفس الوقت النضال ضدهم في الجبهة الوطنية الموحدة كان تحقيقا ((للتوافق بين النضال الوطني والصراع الطبقي))[٣٤] كما اوضحه الرفيق ماو تسي تونغ. هذا هو فن الثورة الذي مارسه الرفيق ماو تسي تونغ بنجاح عظيم. وهذا هو فن الثورة الماركسي اللينيني. فخلال حرب المقاومة عزلت سياسة ماو تسي تونغ هذه، سياسة الوحدة والنضال، القوى الخائرة الى اقصى حد وربحت ((قوى منتصف الطريق)) وطورت القوى التقدمية وهيأت الحزب والشعب تهيئة تامة ايديولوجيا وسياسيا وتنظيميا وعسكريا. وبنتيجة ذلك استطاع الحزب الشيوعي الصيني بعد استسلام اليابان قيادة الشعب في ظرف سنتين او ثلاث الى تحطيم الحرب المعادية للثورة والشعب الصيني بثبات وتؤدة، تلك الحرب التي شنتها الامبريالية الامريكية وعميلها المخلص چان كاي شك، والى التطويح بالسلالة المعادية للثورة الاخيرة في الصين وعلى رأسها چان كاي شك والى احراز الظفر الذي ناضل الشعب الصيني في سبيله مئة عام.

وقد الفت البورجوازية الوطنية والطبقة الوسطى خلال فترة حرب المقاومة قوة وسطى بين العمال والفلاحين والعناصر البورجوازية الصغيرة الاخرى من جهة وكبار الاقطاعيين والبورجوازية الكبيرة المتمثلة بچان كاي شك من الجهة الاخرى. وقد تبنى الحزب الشيوعي سياسة ربح القوة الوسطى الى جانبه. وقد اوضح الرفيق ماو تسي تونغ الوضع اذ قال: على الرغم من وجود التناقض الطبقي بينها وبين العمال ومع انها توافق على استغلال الطبقة العاملة فانها مع ذلك، وبالنظر الى انها معرضة لاضطهاد الاستعمار الياباني في المناطق المحتلة ومضايقة حليفيه الاقطاعيين والبورجوازية الكبيرة تحت حكم الكومنتانغ، ما زالت ترغب في مقاومة اليابان ونيل السلطة السياسية لنفسها. وفيما يخص مقاومة اليابان فانها تؤيد التضامن في المقاومة، اما فيما يخص نيل السلطة السياسية فانها تؤيد التضامن في المقاومة، اما فيما يخص نيل السلطة السياسية فانها تؤيد حركة اقامة حكومة دستورية وتسعى الى بلوغ هدفها باستغلال التناقضات بين التقدميين والخائرين. انها طبقة يجب ان نربحها الى جانبنا.))[٣٥]

وقد تبنينا سياسة الوحدة تجاه الطاقات الثورية الكامنة في البورجوازية الوطنية وتبنينا سياسة الانتقاد تجاه طابعها المتذبذب المساوم وسياسة الانتقاد شكل آخر من اشكال النضال – كانت

---

[٣٣] - المصدر السابق.
[٣٤] - قضايا الاستقلال والاستقلال الذاتي داخل الجبهة الموحدة.
[٣٥] - قضايا التكتيك في الجبهة الموحدة الحالية المعادية لليابان.

سياسة الانتقاد مختلفة عن شكل النضال ضد الزمرة الكومنتانغية الخائرة لان البورجوازية الوطنية لم تكن بعد في السلطة. ومع ذلك كانت هذه السياسة نوعا من السياسة المركبة من الوحدة والنضال. وقد هدفت هذه السياسة الى تصليب موقف البورجوازية المحلية في النضال ضد الامبريالية.

وبعد انتهاء حرب المقاومة استمرت البورجوازية الوطنية تعاني التضييق والاضطهاد من الاقطاعيين الكبار والبورجوازية البيروقراطية (البورجوازية الكبيرة)[٣٦] المتمثلة بچان كاي شك. وبعد التطويح بالاضطهاد الياباني حل الاضطهاد الامريكي محله مما أضر كذلك بمصالح البورجوازية الوطنية. ولذلك توفرت امكانية استمرار الجبهة الموحدة بين البروليتاريا والبورجوازية الوطنية وظلت المسألة كما كانت: تبني سياسة الوحدة تجاه الطاقات الثورية الكامنة وتبني سياسة الانتقاد والنضال تجاه طابع التذبذب والمساومة.

وقد اشار الرفيق ماو تسي تونغ ايضا الى ان من الضروري حتى بعد انتصار الثورة مواصلة جبهة موحدة اقتصادية مع البورجوازية الوطنية نظرا لتأخر الاقتصاد الصيني.

وطبيعي ان الجبهة الموحدة الاقتصادية كما اوضح الرفيق ماو تسي تونغ يجب ان تنسجم والسياسة المزدوجة في الوحدة والنضال. فيجب تبني سياسة الوحدة تجاه حماس البورجوازية في تطوير الانتاج الصناعي، بينما يجب تبني سياسة النضال تجاه المضاربة والاحتيال والاحتكار التي تمارسها البورجوازية وخرقها للقوانين الحكومية ومراسيم المشاريع الاقتصادية.

وقد اثبتت حوادث السنوات القلائل الماضية على الدوام صواب سياسة الرفيق ماو تسي تونغ: ((على الصين ان تستغل كافة عناصر الرأسمالية المدنية والريفية التي تقدم الارباح للاقتصاد الوطني ولحياة الشعب ولا تضر به كيما تستطيع ازالة كابوس الضغط الاستعماري وتدفع اقتصادها المتأخر خطوة إلى امام. عليها ان تتحد مع البورجوازية الوطنية في النضال المشترك.))[٣٧] ويمكننا ان نتحقق من صوابها بمختلف الانجازات المالية والاقتصادية لجمهورية الشعب الصينية، وكذلك بالحركات الشعبية الجماهيرية كحركة مقاومة العدوان الامريكي، وحركة مساعدة كوريا، وبحركة القضاء على اعداء الثورة في الاصلاح الزراعي.

---

٣٦ - أي البورجوازية التي يتسع حجم ملكيتها الخاصة ليشمل العديد (اكثر من واحد) من المشاريع الخاصة ذات الحجم كبير. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

٣٧ - هذه الفقرة المؤكد عليها بالاحمر والفقرتان المؤكد عليهما بالاحمر السابقتان لها نسخها الصوت الشيوعي من دون أي اعادة صياغة او تبديل او استبدال او حذف. فقط قام باضافة اللون الاحمر والخطوط السفلية والخط المائل للتوكيد بالنظر للأهمية الفائقة لهذه الفقرات كونها تتناول السماح بوجود القطاع الخاص في النظام الاشتراكي الى جانب القطاع العام المملوك للدولة وهذا ما لم يرد في افكار ماركس او انگلز او لينين، وتمثل ← ← اضافة الى الفكر الشيوعي والماركسية اللينينية قام بها ماو تسي تونغ وتكتسب في ايامنا هذه اهمية بالغة للشيوعيين البلاشفة في نضالهم لاعادة تسليح الحركة الشيوعية فكريا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي العظيم. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

وقد اثبتت السنوات الاخيرة باستمرار على ان الانتهازية اليمينية كانت على خطأ لانها سعت الى التضحية بالاستقلال والحكم الذاتي والمركز القيادي للبروليتاريا في الجبهة الموحدة وبذلك تضحي حتما بانتصار الشعب. كذلك اثبتت هذه الاحداث باستمرار إن الانتهازية ((اليسارية)) ايضا كانت على خطأ لانها هدفت آنذاك وحين كان من الضروري والممكن عزل اعداء الثورة الى اقصى حد الى عزلنا نحن وبذلك افادت العدو.

٧ – القضايا المتعلقة بالانتقال من الثورة الديموقراطية الى الثورة الاشتراكية

كتب الرفيق ماو تسي تونغ في كتابه ((الحكومة الائتلافية)): ((نحن الشيوعيين لن نخفي موقفنا السياسي. فمن القطعي الذي لا يتطرق اليه الشك ان مستقبلنا او منهاجنا الأقصى هو جعل الصين تتقدم في نطاق الاشتراكية والشيوعية. فكل من اسم حزبنا ونظرتنا الماركسية الى العالم يشيران صراحة الى مثلنا الأعلى في المستقبل، المستقبل الساطع النير الذي لا مثيل له في جماله. ورسخ في ذهن كل منا منذ دخوله الحزب هدفان واضحا المعالم: النضال من اجل الثورة البورجوازية الديموقراطية الجديدة الحالية ومن أجل الثورة البروليتارية الاشتراكية المقبلة. وقد اعلنا هذين الهدفين رغم العداء والتشهير والافتراء والسخرية الناجمة عن جهل اعداء الشيوعية المطبق وحقارتهم. علينا ان نرد على كافة هذه الهجمات بشدة. فعلينا ان لا نهاجم الشاكين عن طيبة بل ان نوضح لهم متحلين بالعزم والصبر الطويل. كل هذا واضح وقطعي لا ابهام فيه.))

تشرح هذه الفقرة بوضوح تام مستقبل الصين – مستقبل حتمي مطلق اذ تتحكم فيه قوانين تاريخ العالم وتاريخ الصين.

ان الانتهازيين اليمينيين اما انهم لم يروا هذا المستقبل او اعتبروه ملتبسا جدا او غامضا غاية الغموض. واذ اعتبروا البورجوازية قائدة الثورة البورجوازية الديموقراطية فقد اعتبروا ان ثمار الثورة يجب ان تكون للبورجوازية وحدها. وكمثل على ذلك مقال شن دو هسيو[٣٨] ((الثورة البورجوازية والبورجوازية الثورية)) المنشور عام ١٩٢٣ قال فيه: ((ان انتصار هذه الثورة الديموقراطية تعني بالتأكيد انتصار البورجوازية)) وطبقا لنظرته اليمينية فانه انكر صراحة مستقبل الاشتراكية. اما الانتهازيون ((اليساريون)) فعلى العكس من ذلك تجاهلوا الفرق بين الثورة البورجوازية الديموقراطية والثورة الاشتراكية او اعتبروا ان انتصار الثورة الاول في

[٣٨] - راجع ما ورد في الهامش رقم (١٨). – ملاحظة الصوت الشيوعي.

اقليم او عدة اقاليم سيعني بداية الانتقال الى تحقيق الاشتراكية. او اعتبروا انه حين يعم انتصار الثورة في ((الاجزاء الكبرى)) من الصين ستكون المهمة الاساسية انجاز الثورة الاشتراكية وانه لا يمكن الاطاحة برجعيي الكومنتانغ وبالامبرياليين الا على اساس تحقيق الاشتراكية. ومن وجهة النظر ((اليسارية)) انكر الاندفاع ((اليساري)) امكانية انتصار الثورة الديموقراطية وبذلك انكر في الواقع امكانية انتصار الاشتراكية.

ان الانتهازية ((اليسارية)) والانتهازية اليمينية يمكن ان تنقلب احداهما الى الاخرى في هذه المسألة كما هو الحال في مسائل كثيرة. اذ كما ذكرنا آنفا كان حزبنا خلال الفترة الاولى من حرب مقاومة العدوان الياباني يسعى تحت قيادة الرفيق ماو تسي تونغ لإعداد نفسه في كل خطوة في عمله الى تحويل ثمار حرب المقاومة الى انتصار للشعب. وحينئذ توصل الرفاق الذين اقترفوا اخطاء ((يسارية)) خلال فترة الحرب الثورية المدنية الثانية الى استنتاج معاكس بالمرة، اذ اعتبروا ان المستقبل ((الظافر لحرب المقاومة يعود الى كومنتانغ چان كاي شيك دون الشعب)). و واضح ان هذا الاستنتاج ينكر مستقبل الثورة البورجوازية الديموقراطية كما ينكر مستقبل الثورة البورجوازية الديموقراطية كما ينكر مستقبل الاشتراكية.

وبعد عام ١٩٢٧ دحض الرفيق ماو تسي تونغ دون هوادة الايديولوجيات ((اليسارية)) الخاطئة بخصوص القضايا المتعلقة بطبيعة الثورة. فقد اعتبر اننا يجب ان نسير بالثورة البورجوازية الديموقراطية حتى النهاية. ((ولا يمكن ان نرعى المستقبل الاشتراكي للثورة الصينية الا اذا عملنا بهذه الطريقة. ان الاوهام التي تنكر فترة الثورة من اجل حقوق الشعب وتَعتَبِر ان الثورة الصينية بلغت اللحظة المناسبة للثورة الاشتراكية آراء مدمرة للثورة الصينية غاية التدمير.)) وقد اعتبر الرفيق ماو تسي تونغ رأي الاممية الشيوعية حينذاك بان طبيعة الثورة الصينية ما زالت من طبيعة الثورة البورجوازية الديموقراطية رأيا صائبا كليا اذ قال: ((ان النضال الذي خضناه يثبت صواب رأي الاممية الشيوعية.))[٣٩]

وفقا للظروف الملموسة في الصين طور الرفيق ماو تسي تونغ التعاليم المتعلقة بالانتقال من الثورة البورجوازية الديموقراطية الى الثورة الاشتراكية فقال: ((اننا نؤيد نظرية انتقال الثورة ولا نؤيد النظرية التروتسكية في الثورة الدائمة. اننا نؤيد بلوغ الاشتراكية عبر كل المراحل الضرورية للجمهورية الديموقراطية. نحن نعارض فلسفة تايل[٤٠] بيد اننا نعارض ايضا المغامرة والتسرع))[٤١]

---

[٣٩] - ((قرار المؤتمر الحزبي السادس للجيش الاحمر الرابع)) الذي وضع مسودته الرفيق ماو تسي تونغ في كانون اول ١٩٢٨.

[٤٠] - خط التوكيد السفلي للمؤلف وليس للصوت الشيوعي. – ملاحظة الصوت الشيوعي.

[٤١] - اسعوا الى كسب ملايين الناس الى الجبهة الموحدة المعادية لليابان.

كذلك قال الرفيق ماو تسي تونغ:

((يجب ان يعلم كل شيوعي ان الحركة الثورية الصينية برمتها بقيادة الحزب الشيوعي الصيني ان هي الا حركة ثورية كاملة تضم المرحلتين الثوريتين، المرحلة الديموقراطية والمرحلة الاشتراكية، وهما عمليتان ثوريتان تختلف احداهما عن الاخرى في طابعها وان المرحلة الاشتراكية لا يمكن بلوغها الا بعد اتمام المرحلة الديموقراطية. ان الثورة الديموقراطية تحضير ضروري للثورة الاشتراكية والثورة الاشتراكية هي الاتجاه الحتمي للثورة الديموقراطية. والهدف النهائي امام كل شيوعي هو السعي الى انجاز المجتمع الاشتراكي فالمجتمع الشيوعي. لا يمكننا ان نقود الثورة الصينية قيادة صائبة الا على أساس الادراك الصحيح للفروق بين الثورة الديموقراطية والثورة الاشتراكية وارتباط احدهما بالاخرى.))[٤٢]

فاذا نظرنا الى فترة الثورة الديموقراطية الجديدة من وجهة نظر تطور الحركة الثورية ككل ((فهي مرحلة انتقالية بين القضاء على المجتمع المستعمَر او نصف المستعمَر نصف الاقطاعي واقامة المجتمع الاشتراكي))[٤٣].

لماذا كان مثل هذا التحول والانتقال ممكنا؟ من وجهة النظر الطبقية تُعزى الى قيادة الحزب الشيوعي الصيني. وكان الرفيق ماو تسي تونغ مصيبا اذ اورد: ((لا حزب سياسي عدا الحزب الشيوعي سواء كان بورجوازيا او بورجوازيا صغيرا، جدير بمهمة قيادة ثورتين عظيمتين، الثورة الديموقراطية والثورة الاشتراكية في الصين الى نهايتها الظافرة. وقد اخذ الحزب الشيوعي الصيني منذ يوم مولده هذه المهمة المزدوجة على عاتقه.))[٤٤]

وكما قلنا آنفا من الخطأ الفاحش ان نخلط بين فترة الثورة الديموقراطية وفترة الثورة الاشتراكية. ولا يعني هذا من الجهة الثانية انه لا يمكن ان تتضمن فترة الثورة الديموقراطية بعض العوامل الاشتراكية. اننا نخطيء خطأ فاحشا لو تصورنا ذلك. ففي ١٩٣٩ كتب الرفيق ماو تسي تونغ في معرض تلخيص ثمار انتصار الثورة الديموقراطية الجديدة: ((من النتائج الحتمية لانتصار الثورة الديموقراطية في الصين المتخلفة اقتصاديا ان تنمو الرأسمالية فيها لدرجة ما. بيد ان هذا جانب واحد من نتائج الثورة الصينية ولا يمثل ثمار الثورة كلها. وان كامل ثمارها هو نمو العوامل الرأسمالية من جهة ونمو العوامل الاشتراكية من الجهة الثانية)).[٤٥]

---

٤٢ - الثورة الصينية والحزب الشيوعي الصيني.
٤٣ - نفس المصدر السابق.
٤٤ - نفس المصدر السابق.
٤٥ - نفس المصدر السابق.

لقد توصل الرفيق ماو تسي تونغ الى هذا الاستنتاج طبقا لوجهة نظر قيادة البروليتاريا. وقد أثبتت التطورات السياسية والاقتصادية فيما بعد انتصار الثورة اثباتا قاطعا صواب استنتاج الرفيق ماو تسي تونغ الماركسي اللينيني.

فما هو العامل الاشتراكي الناتج عن انتصار الثورة الديموقراطية الجديدة في القطاع السياسي؟ انه مركز الطبقة العاملة القيادي في اجهزة الدولة وفي القوات الشعبية المسلحة كما اشترطه ((المنهاج العام)) للمجلس الاستشاري السياسي للشعب الصيني.

وما هو العامل الاشتراكي الناتج عن انتصار الثورة الديموقراطية الجديدة في القطاع الاقتصادي؟ انه تأميم المشاريع العائدة للامبرياليين والرأسماليين البروقراطيين وتحويل ملكيتها للجمهورية الشعبية التي تقودها الطبقة العاملة، وهذا ، على حد تعبير الرفيق ماو تسي تونغ ((يجعل بامكان الجمهورية الشعبية ان تقبض على شريان اقتصاد البلاد الرئيسي وتحويله الى العنصر الموجه لاقتصاد الشعب برمته. هذا الجزء من الاقتصاد هو اقتصاد ذو طبيعة اشتراكية وليس اقتصادا رأسماليا.)) ان ((المنهاج العام)) وقد اتبع تعاليم الرفيق ماو تسي تونغ قد اشترط هذا ايضا. فقد جاء في ((المنهاج العام)): ((الاقتصاد العائد للدولة اقتصاد ذو طبيعة اشتراكية. فكل المشاريع المتعلقة بحياة القطر الاقتصادية والتي تمارس نفوذا كبيرا في حياة الشعب ستكون تحت ادارتنا الموحدة في الدولة. وكل الموارد والمشاريع العائدة للدولة هي ملكية عامة للشعب كله وهي القاعدة المادية الرئيسية التي يتطور عليها انتاج الجمهورية الشعبية ويحقق الرخاء الاقتصادي وهي القوة القائدة لكل الاقتصاد الاجتماعي.))

ان فرق العون المتبادل، وتعاونيات الانتاج الزراعية، وتعاونيات التموين والشراء التي نظمتها جماهير الفلاحين الكادحة في مجرى الثورة الديموقراطية الجديدة تؤلف بدورها عوامل اشتراكية وهي اشكال انتقالية في الطريق الى الاشتراكية.

صحيح اننا سنحتاج وقتا طويلا لتحقيق التحول الاشتراكي في ارجاء الريف. ولكن لدينا المقومات المطلوبة لذلك. لقد فتحنا الطريق وما زلنا بحاجة الى بعض التحضيرات والنضالات ولكن تقدمنا اصبح مضمونا تماما. وقد بين الرفيق ماو تسي تونغ:

((وبذلك فان قطرنا سيتقدم ويجتاز الحرب والاصلاح الديموقراطي الجديد راسخ الاقدام وفي المستقبل حين نكون قد انجزنا رخاء القطر الاقتصادي والثقافي وحين تكون كل الظروف ملائمة، وحين يتفق الشعب في ارجاء القطر بعد مداولات ناضجة فسنُقبل على عصر جديد عصر الاشتراكية بترو وانتظام.))[٤٦]

---

٤٦ - الخطاب الختامي الذي القي في الاجتماع الثاني للجنة الوطنية الاولى التابعة للمؤتمر الاستشاري السياسي للشعب الصيني.

لقد حاول الانتهازيون اليمينيون ان يحنطوا هذا المثال العظيم من مثل الشيوعية، بينما حاول الانتهازيون ((اليساريون)) تجريده من لحمه ودمه الوافرين. ولكن الرفيق ماو تسي تونغ الذي حسب لكل الطرق التي يجب ان يجتازها تاريخ الصين ربط بين الصلابة في امور المبادىء الشيوعية، والمرونة في امور السياسة لبلوغ هدف الشيوعية. ولذلك فالشيوعية في الصين ليست حلما طوباويا ولا امرا عسير المنال، بل انها امر نستطيع بلوغه وهي قوة حية لا يمكن مقاومتها.

٨ ـ القضايا المتعلقة ببناء الحزب

ان العملية التي وحد بها الرفيق ماو تسي تونغ بين الماركسية اللينينية وتطبيق الثورة الصينية الملموس هي ذاتها العملية التي تبلشف فيها الحزب الشيوعي الصيني وازداد بلشفة يوما بعد يوم.

فكيف يمكن تنفيذ كافة خطط الحزب الصائبة تنفيذا حازما وجعلها خططا جماهيرية؟ كيف يمكن تحويل كافة الامكانيات التي يدركها الحزب ويناضل في سبيلها الى حقائق؟ القضية المركزية هي القضية المتعلقة بالحزب ذاته.

قال الرفيق ماو تسي تونغ مرارا ان انتصار الثورة الصينية مستحيل من دون حزب بلشفي من طراز حزب لينين وستالين. يقول الرفيق ماو تسي تونغ:

((اذا ما اردنا مواصلة الثورة فعلينا بحزب ثوري من طراز حزب لينين وستالين. فمن دون حزب ثوري كهذا مبني وفق نظرية واسلوب ماركس انگلز لينين وستالين الثوريين تستحيل قيادة الطبقة العاملة وجماهير الشعب الواسعة للقضاء على الاستعمار وعملائه ففي ما يربو على القرن منذ ظهور الماركسية لم تنشأ الاحزاب الثورية من الطراز الجديد وتتطور على نطاق عالمي الا حين اقام الحزب البلشفي الروسي من نفسه مثالا بقيادته ثورة اكتوبر والبناء الاشتراكي وبدحر العدوان الفاشي. بوجود مثل هذه الاحزاب الثورية الجديدة تغير سيماء الثورة العالمية. وقد كان التغير من الجذرية بحيث وقعت امام ابصارنا تحولات لا يمكن ان يحلم بها اناس من الجيل القديم بالمرة. ان الحزب الشيوعي الصيني ليس سوى حزب نشأ وتطور وفق نموذج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي. ومنذ ظهر الحزب الشيوعي الصيني اتخذت الثورة الصينية سيماء جديدة كل الجدة.))[٤٧]

ومن دون نظرية ماركسية لينينية متماسكة يستحيل وجود مثل هذا الحزب الثوري فالامر كمقولة لينين: ((لا يستطيع انجاز دور الطليعة سوى حزب توجهه نظرية متقدمة.)) ويقول

---

٤٧ ـ القوى الثورية العالمية تتحد ضد العدوان الامبريالي.

ستالين في خاتمة موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي (البلاشفة): ((لا يستطيع ان يتقدم بثبات ويقود الطبقة العاملة الى امام سوى حزب اتقن النظرية الماركسية اللينينية.)) وقد اعتقد الرفيق ماو تسي تونغ اعتقادا جازما بان على حزبنا اولا وقبل كل شيء ان يحقق الوحدة الايديولوجية الماركسية اللينينية في صفوفه وان يرفع المستوى الايديولوجي للماركسية اللينينية في الحزب كله وان يعزز القيادة الصائبة للماركسية اللينينية كيما يكون جديرا بأعباء المهام التاريخية العظمى ويكون كفئا حقا لقيادة الشعب الصيني من انتصار لآخر. قال الرفيق ماو تسي تونغ: كيما ندحر العدو يجب ان تكون صفوفنا حسنة التنظيم وان تكون خطواتنا منسقة اتم التنسيق وان تكون جيوشنا حسنة التدريب واسلحتنا جيدة الصنع))[٤٨] وما هو الأساس لتنظيم صفوفنا تنظيما حسنا ولتكون خطواتنا منسقة اتساقا تاما كما يراه الرفيق ماو تسي تونغ؟ انها الوحدة الماركسية اللينينية. وكيف يمكن ان تصبح جيوشنا حسنة التدريب؟ وكيف يمكن ان تكون لنا اسلحة جيدة؟ لا يمكن ذلك إلا برفع مستوى الماركسية اللينينية الايديولوجي في حزبنا. قال الرفيق ماو تسي تونغ:

((ولكننا اذا استطعنا اتقان علم الماركسية اللينينية واذا كانت لنا الثقة بالجماهير ووقفنا عن كثب وقدناها الى امام فسنستطيع اجتياز كل عقبة ونتغلب على كل صعوبة. وستكون قوتنا جبارة لا تقهر.))[٤٩]

وهكذا لم يستطع الرفيق ماو تسي تونغ الا بذل جهود كبيرة للنضال ضد مختلف الافكار الخاطئة ولبناء وتعزيز حزبنا ايديولوجيا.

واضح جدا ان الرفيق ماو تسي تونغ ربط الموقف تجاه الماركسية اللينينية بالروح الحزبية واعتبرهما شيئين متطابقين. فقد بين ((بدون موقف علمي تجاه وحدة النظرية والتطبيق او الوقوف تجاهها موقفا علميا ناقصا، او بعبارة اخرى افتقار المرء الى الموقف الماركسي تجاه وحدة النظرية والتطبيق او النقص في هذا الموقف معناه الافتقار الى الروح الحزبية))[٥٠]

لقد ميز الرفيق ماو تسي تونغ تمييزا واعيا غاية الوعي ايديولوجيتين ذاتيتين، العقائدية والتجريبية وهما ايديولوجيتان ظهرتا في الحزب وكان على الحزب ان يشن عليهما حربا شعواء، فقد قال: ((ان العقائدية والتجريبية، رغم نشوئهما من مصدرين متعاكسين كليا، إلا انهما كلاهما ايديولوجيتان ذاتيتان على حد السواء)) ان الايديولوجيتين، رغم نشوئهما من مصدرين متعاكسين كليا، تلتقيان في نقطة اساسية واحدة وهي النظر للامور من طرف واحد ((كلاهما تريان جزءا

---

[٤٨] - فلنتطهر من اتجاهات العصاة في الدراسة والاعمال الحزبية والعمل الأدبي.
[٤٩] - الوضع الحاضر ومهامنا.
[٥٠] - اصلاح دراستنا.

فقط دون الكل))[٥١] وعلى اساس صفتهما المشتركة، النظر الى الامور من طرف واحد، ترتبط الايديولوجيتان ببعضهما تجاه بعض القضايا وفي زمن ما لتتوصلا الى رأي مشترك.

كانت هاتان الايديولوجيتان الذاتيتان الاساس الايديولوجي لكافة المنحرفين من يمينيين و ((يساريين)) داخل الحزب. فقد انحرفوا كليا من المنطق الماركسي اللينيني فاصبحوا اهم مشكلة من مشاكل الصراع الحزبي الداخلي بين الايديولوجيا الصحيحة والايديولوجيا الخاطئة. لذلك اعتبر الرفيق ماو تسي تونغ دحر الانتهازية في هذه المشكلة الايديولوجية الهامة أمرا جوهريا من وجهة نظر مكافحة كافة أشكال الانتهازية كفاحا عسيرا.

والأساس الاجتماعي لكل هذين النوعين من الذاتية هو البورجوازية الصغيرة والسبب الذي جعل هاتين الايديولوجيتين الرجعيتين بهذه الخطورة هو ان عددا كبيرا من اعضاء حزبنا منحدرين من أصل برجوازي صغير. وقد اصاب الرفيق ماو تسي تونغ اذ قال: ((الصين بلد يضم طبقة بورجوازية صغيرة هائلة. وحزبنا محاط بهذه الطبقة الهائلة اذ ينحدر العديد من اعضاء حزبنا من هذه الطبقة ولا يمكن تجنب انضمام كل منهم الى الحزب وهو يحمل وزرا بورجوازيا صغيرا كبيرا او صغيرا[٥٢].)) لذلك لم يتراخ الرفيق ماو تسي تونغ في نضاله ضد الايديولوجيات الذاتية. النضال الذي بدأ منذ زمن بعيد فمنذ ١٩٢٩ اعلن الرفيق ماو تسي تونغ ان من الضروري: ((تعليم اعضاء الحزب الاسلوب الماركسي اللينيني في تحليل الوضع السياسي وتقدير القوى الطبقية بدلا من الاسلوب الذاتي.)) ((وجهوا انتباه اعضاء الحزب الى البحث والاستقصاء والدراسة الاجتماعية والاقتصادية ليتوصلوا بواسطتها الى تكتيك النضال واساليب العمل واجعلوا الرفاق يفهمون ان الانحراف عن بحث الظروف الواقعية سيوقعهم في هاوية الخيال والمغامرة)).[٥٣] وفي ١٩٣٧ لخص الرفيق ماو تسي تونغ خبرته الطويلة فكتب مؤلفيه الفلسفيين ((حول التطبيق)) و ((حول التناقض)) اللذين وجههما ضد هذين النوعين من الذاتية كما ان حركة التطهير التي بدأها الرفيق ماو تسي تونغ فيما بعد وكانت ذات اهمية تاريخية عظمى في تاريخ حزبنا انما شُنَّت بسبب هاتين الايديولوجيتين الذاتيتين.

وابرز مساهمة قدمها الرفيق ماو تسي تونغ للحزب بالنسبة لمشاكله كانت فضحه لهذين النوعين من الذاتية – العقائدية والتجريبية – الناشئين من مصدرين متناقضين كليا واللذين يلتقيان آخر الامر وتعينه الاتجاه الصحيح في قهر هذين النوعين من الذاتية. قال الرفيق ماو تسي تونغ:

---

[٥١] - فلنتطهر من اتجاهات العصاة في الدراسة والاعمال الحزبية والعمل الأدبي.
[٥٢] - تصحيح الآراء الخاطئة في الحزب.
[٥٣] - فلنتطهر من اتجاهات العصاة في الدراسة والاعمال الحزبية والعمل الادبي.

((فعلينا عند معارضتنا الذاتية ان ندفع كل نوع من نوعي الناس الذين ذكرناهم آنفا على تطوير الجانب الذي تفتقر اليه، وان نحث كل نوع منهم على اكمال ذاته بصفات النوع الثاني القوية. فعلى من يعرفون الكتب ان يلتفتوا الى الواقع كيما يتطوروا ولا يجمدون على الكتب كالموتى ويقترفون اخطاء العقائدية. وعلى من تتوفر لديهم الخبر العملية ان يلتفتوا الى دراسة النظرية وان يدرسوا دراسة جدية كيما يستطيعوا تنظيم خِبَرهم وتنسيقها ليرفعوها الى المستوى النظري وكي لا يعتبروا التجارب الجزئية حقائق شاملة عامة ولا يقترفوا اخطاء التجريبية))[٥٤] ان السير وفق اتجاه الرفيق ماو تسي تونغ معناه بلوغ وحدة النظرية والتطبيق.

في معرض كشف الرفيق ماو تسي تونغ لآرائه استخدم مرارا قول ستالين الشهير التالي: ((تصبح النظرية عقيمة لا هدف لها ان لم ترتبط بالتطبيق الثوري، كما يصبح التطبيق سيرا في الظلام ان لم تنر طريقه النظرية الثورية)) يرجع خطأ العقائدية الى المقولة الاولى ويرجع خطأ التجريبية الى المقولة الأخيرة، وان تصويت الخطأين معناه تحقيق وحدة النظرية والتطبيق.

ربط دراسة نظرية ماركس انگلز لينين ستالين بالدراسة المستمرة لخبرات الجماهير – تلكم هي قيادة الرفيق ماو تسي تونغ، ذلك ما يدعوه الرفيق ماو تسي تونغ ((ربط الحقيقة الشاملة، حقيقة الماركسية اللينينية بتطبيق الثورة الصينية الملموس)).

لقد أبان الرفيق ماو تسي تونغ مستندا الى خبرة حزبنا في ميدان القيادة:

((في كل العمل التطبيقي لحزبنا يجب ان تنشأ القيادة الصائبة من الجماهير وتعود اليها. وهذا يعني اننا يجب ان نكتل افكار الجماهير المتناثرة المبعثرة، وندرسها دراسة مسهبة ونبلورها في آراء منسقة. ثم ننشر هذه الآراء بين الجماهير ونشرحها لها، بحيث نجعلها آراء الجماهير ذاتها. ثم نوجه الجماهير الى التمسك بعناد بهذه الآراء في اعمالها ونمتحن صحة هذه الآراء خلال الاعمال الجماهيرية. وتبلور آراء الجماهير التالية مرة ثانية وتعاد اليها للتمسك بعناد. ان هذه السلسلة اللامتناهية من الحلقات تجعل آراءنا في كل مرة أصوب واغنى واوضح من سابقتها. هذا هو المنطق او النسق الماركسي اللينيني))[٥٥]

كيف نستطيع بلورة آراء وخبر الجماهير باستمرار ثم نقدم هذه الآراء والخبر المبلورة الى الجماهير؟ نستطيع ذلك بالتمسك بمبادىء الماركسية اللينينية العامة في القيادة. ان التجريبيين الذين يتنكرون لمبادىء الماركسية اللينينية العامة في القيادة لا يمكن الا ان يتخبطوا في سلسلة من الآراء المبعثرة كما ان العقائديين الذين يتنكرون لآراء الجماهير وخبرها الجديدة لم يستطيعوا

---

٥٤ - نفس المصدر السابق.

٥٥ - قرارات اللجنة المركزية حول أساليب القيادة.

اجراء أي بحث او بلورة وتنسيق لآراء الجماهير. كل هذا حتم ان تؤول قيادتهم الى الخطأ وتبوء الاعمال التي يقودونها بالفشل.

ان تاريخ الاعوام الثلاثين من عمر حزبنا هو تاريخ الصراع بين القيادة الماركسية اللينينية الصحيحة والقيادة الخاطئة المعادية للماركسية اللينينية. انه كذلك التاريخ الذي دَحَرت فيه قيادة الرفيق ماو تسي تونغ الصائبة القيادة الخاطئة، وقهرت بذلك النكسات والمصاعب التي جابهت الثورة وقادت الثورة في النهاية الى نصرها العظيم، لقد ارتبط الصراع الذي خاضته هذه القيادة الصائبة بمعارضتها الذاتية ايديولوجيا ومعارضتها الانتهازية سياسيا بالنضال ضد الانعزالية في الامور التنظيمية.

ان ذهنية البورجوازية الصغيرة الضيقة تتخذ شكل الانعزالية في الحياة السياسية وفي التنظيم اضافة الى الامور من طرف واحد في الايديولوجيا. فالذاتية تعني الانعزال الآيديولوجي عن الجماهير داخل الحزب وخارجه بينما في الايديولوجية الانعزالية تعني الانعزال السياسي والتنظيمي عن الجماهير داخل الحزب وخارجه. انهما وجهان لظاهرة واحدة وقد أدت هذه الانعزالية احيانا الى نتائج سيئة ولمدة طويلة.

وقد هاجم الرفيق ماو تسي تونغ عام ١٩٢٩ بشدة التعصب للجماعة فأبان ان هذا التعصب ((ذو مفعول مدمر مفرق هائل)) وما يدعى بالتعصب للجماعة يعني الانعزالية. فقد قال الرفيق ماو تسي تونغ عام ١٩٤٢:

((بعد عشرين عاما من تصلب حزبنا لم تعد تسوده الانعزالية. بيد ان بقايا الانعزالية ما زالت موجودة في علاقات الحزب الداخلية منها والخارجية فالانعزالية في علاقات الحزب الداخلية تؤدي الى التباعد فيما بيننا وتؤثر على وحدة الحزب وتضامنه. والانعزالية في علاقات الحزب الخارجية تؤدي الى تباعدنا عن كافة الناس اللاحزبيين وتعيق الحزب عن مهمته في توحيد الشعب كله ان الحزب لا يستطيع المضي برسالته العظمى، رسالة تحقيق التضامن بين كافة رفاق الحزب وشعب القطر كله، مجتازا كل العقبات الا بعد ان يجتث هاتين العاهتين))[٥٦]

والمساهمة الثانية البارزة التي قدمها الرفيق ماو تسي تونغ للحزب في مشاكله هو انه برفعه راية النضال ضد الانعزالية قد عزز صفوف الحزب كله وطور العلاقات الصحية بين الحزب والجماهير. وواضح طبعا ان انتصارنا لا يصبح حتميا الا حين نكون على صواب من الناحيتين الأيديولوجية والسياسية وإلا حين تكون علاقات الحزب الداخلية وعلاقات الحزب بالجماهير علاقات صحيحة.

كيف نستطيع التغلب تغلبا حازما عظيما على الذاتية والانعزالية داخل حزبنا؟

---

[٥٦] - فلنتطهر من اتجاهات العصاة في الدراسة والاعمال الحزبية والعمل الادبي.

بما ان حزبنا يضم نتيجة الظروف التاريخية عددا غفيرا من الاعضاء من اصل بورجوازي صغير يتطلب التغلب على شتى اخطائهم وتعزيز وحدة الحزب اتخاذ موقف حازم ورزن بدلا من الموقف الليبرالي الطائش.

المساهمة البارزة الثالثة التي قدمها الرفيق ماو تسي تونغ فيما يتعلق بمشاكل الحزب هي انه قدم نوعا من الحركة يلائم النضال الحزبي الداخلي هي شكل الحركة التطهيرية، حركة الدراسة. ويتألف شكل هذه الحركة من تنظيم دراسات تحت اشراف قيادة الحزب الموحدة تتناول دراسة ومناقشة قضايا تاريخ حزبنا الداخلي، وقضية الاخطاء داخل الحزب، ودراسة الادبيات الماركسية اللينينية مع ضمان توجههما نحو الوعي الايديولوجي والسياسي وجعل الاعضاء بمساعدة الحزب ((يتمسكون عن وعي بالحقيقة ويصححون الاخطاء)). وقد وصف الرفيق ماو تسي تونغ هدف هذه الحركة فقال:

((اولا: اتعضوا بالماضي لتكونوا اكثر حذرا في المستقبل،

ثانيا: عالجوا المرض كي تشفوا المريض. يجب ان نفضح اخطاء الماضي دون رحمة وان نحللها وننتقدها انتقادا علميا كيما نكون اكثر حذرا في عملنا المقبل فيكون عملنا خيرا من سابقه. هذا هو معنى المبدأ الاول. ولكن هدفنا عند فضح الاخطاء وانتقاد النواقص نفس هدف الطبيب حين يعالج مريضا أي معالجة المرض دون ان يقتل المريض. ان المصاب بالزائدة الدودية سيشفى اذا استأصل الجراح زائدته. وان أي شخص قد اقترف خطأ مهما كان الخطأ خطيرا يرحب بالمعالجة حتى يصبح سالما ويصبح رفيقا طيبا اذا لم يخف مرضه خوف تناول الدواء، أي لا يصر على خطأه الى ان يتعذر اصلاحه بل يرغب بامانة واخلاص بالعلاج والشفاء))[٥٧]

وهذا ما اعاده الرفيق ماو تسي تونغ مرارا وتكرارا ((للغرضين المزدوجين تنقية الآيديولوجية وتوحيد الرفاق)) وبعبارة اخرى حين تعالج الآيديولوجيات الخاطئة داخل الحزب علينا اتخاذ موقف جدي لا موقف ليبرالي. موقف رزن لا موقف طائش. وهذا ما أفاد الحزب فائدة عظيمة يشهد على ذلك تاريخ حزبنا منذ بداية الحركة التطهيرية عام ١٩٤٢.

فهذا التاريخ يرينا ان الحركة التطهيرية قد غيرت سيماء حزبنا تغيرا عميقا وعلى نطاق واسع. أولا، ارتفع المستوى الآيديولوجي الماركسي اللينيني ارتفاعا عظيما في عموم الحزب. ثانيا، التف اعضاء الحزب بوحدة لا مثيل لها حول اللجنة المركزية والرفيق ماو تسي تونغ، وقد أدى هذان التغيران الى ضمان تنفيذ خط الرفيق ماو تسي تونغ السياسي من كافة الوجوه مما جعل لنا القدرة على دحر العدو تلو العدو.

---

٥٧ - نفس المصدر السابق.

وفي نيسان عام ١٩٤٥ عقد المؤتمر السابع للحزب وهذا المؤتمر هو الذي وحد الحزب برمته ولخص انجازات الحزب الناتجة عن تنفيذ سياسة الرفيق ماو تسي تونغ الصائبة خلال حرب مقاومة العدوان الياباني ومهد الطريق الى انتصار شعبنا النهائي.

وقد وضع التقرير الذي القاه الرفيق ماو تسي تونغ في المؤتمر سياسة ومنهاج تجميع عموم حزبنا وشعبنا في النضال من أجل انتصار الثورة نصرها النهائي وقد أثبت سير الأحداث خلال الأعوام الستة المنصرمة صواب الخط السياسي الذي أقره المؤتمر يشهد على ذلك تحقيق النصر النهائي العظيم للثورة. عقد هذا المؤتمر على أساس حركة التطهير الايديولوجي وإذ اجتازت كوادر الحزب كلها هذه الحركة فقد اصبحوا جديرين بان ينجزوا المهمة التاريخية التي وضعها المؤتمر على عاتقهم بنجاح.

لم يقدم الحزب من الضحايا خلال حركة التطهير الايديولوجي سوى الذاتية والانعزالية والشكل الذي ظهرت فيه – الثرثرة الحزبية – اما ارباحه فكانت تهيئة حزبنا ايديولوجيا لانتصار الثورة الشعبية العظمى ضد الامبريالية، كما قدم حزبنا القيادة السياسية لهذا الانتصار.

ومجمل القول أصبح حزبنا تحت قيادة الرفيق ماو تسي تونغ حزبا ثوريا ماركسيا لينينيا جديرا بأية مهمه تاريخية يجابهها.

وهذا معناه ان حزبنا أصبح تحت قيادة الرفيق ماو تسي تونغ وسار وفق نموذج الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي حزبا بلشفيا ثوريا.

وهذا هو السر في ان تقدمنا المتواصل وانتصارنا في أية مهمة مقبلة أصبح أكيدا.

٩ – الخاتمة

ان انتصار الثورة الشعبية الصينية معناه انتصار الماركسية اللينينية في بلد كبير يضم ما يقرب من ٥٠٠ مليون انسان. انها الثورة العظمى الثانية بعد ثورة اكتوبر الاشتراكية. انها نوع جديد من الثورات العظمى التي تحدث في بلد واقع تحت ظلم الاستعمار منذ ثورة اكتوبر الاشتراكية.

وما كتابات الرفيق ماو تسي تونغ الا بلورة خبر هذا النوع الجديد من الثورة في الصين ايديولوجيا ونظريا، انها بلورة الطاقة الديناميكية العظمى للماركسية اللينينية في هذه الثورة.

كتب لينين مرة: نحن لا نعتبر نظرية ماركس شيئا نهائيا ومعصوما[٥٨]، بل على العكس نحن مقتنعون بانها لم تضع سوى حجر الزاوية للعلم الذي يجب على الاشتراكيين ان يطوروه في

---

٥٨ - ترى هل يعي غالبية الشيوعيين الثوريين ذلك؟؟ هل وعى من تولى مقاليد الامور في الاتحاد السوفياتي بعد وفاة لينين العظيم هذا القول؟؟ لو ان الشيوعيون قد وعوا هذه الحقيقة لما حصل ما حصل ولما وقعت مأساة ←

جميع الاتجاهات اذا ما ارادوا عدم التلكؤ في مسيرة الحياة. نحن نعتقد ان الاشتراكيين الروس بحاجة ماسة الى شرح مستقل واف لنظرية ماركس اذ لا تقدم هذه النظرية سوى المبادىء الموجهة العامة التي يجب تطبيقها على الخاص في انكلترا بشكل يختلف عما في فرنسا. وفي فرنسا بشكل يختلف عما في المانيا. وفي المانيا بشكل يختلف عما في روسيا))[٥٩]

وقد اشير في خاتمة موجز تاريخ الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي (البلاشفة):

((تكمن قوة النظرية الماركسية في حقيقة انها تمكن الحزب من ان يجد الاتجاه الصحيح في كل حالة، وان يدرك الروابط الداخلية للحوادث الجارية، وان يتنبأ باتجاه سيرها وان يتلمس كيف وبأي اتجاه تتطور في الحاضر بل ويتلمس كيف وفي أي اتجاه تتطور في المستقبل ايضا))

وجاء أيضا في الخاتمة المذكورة:

((ان اتقان الماركسية اللينينية معناه امكان اغناء هذه النظرية بخِبَر الحركة الثورية الجديدة. وبالفرضيات والاستنتاجات الجديدة. معناه امكان تطويرها واغنائها دونما تردد – ووفقا لجوهر النظرية – بفرضيات واستنتاجات جديدة تتفق والظروف التاريخة الجديدة بدلا من تلك التي بليت وتحنطت.))

ان روح تطبيق الرفيق ماو تسي تونغ للماركسية هي روح لينين وستالين ذاتها.

وواضح ان الرفيق ماو تسي تونغ كان يحتاج الى شجاعة وابداع نظري عظيم ليطبق مبادىء الماركسية اللينينية الموجهة العامة على الاقطار الشرقية لأن الظروف هنا تختلف كثيرا عن ظروف دول اوربا الرأسمالية وهذا كان سبب المعارضة التي واجهها الرفيق ماو تسي تونغ، ولهذا ايضا انتصرت نظرية ماو تسي تونغ.

ان الاستنتاج المتعلق بشن الحرب الثورية الطويلة في الريف، وإحاطة المدن بالقرى ومن ثم الاستيلاء على المدن. والاستنتاج المتعلق باقامة وصيانة سلطات ثورية في قواعد صغيرة

← الانهيار .... ترى هل كانت تصفية الكولاك لتقع بالشكل الفضيع الذي حصلت به في الاتحاد السوفياتي لو ان قيادة ستالين وعت خطأ برنامجها لتجميع الزراعة عن طريق "الارتل الزراعي" واستعاضت عنه بالبرنامج البديل الذي طرحه ليون تروتسكي (والذي طبق لاحقا في الصين وكوريا واوربا الشرقية بنجاح)، وهل كان الاتحاد السوفياتي ليتحول من اكبر دولة في العالم مصدرة للغلال الزراعية الى دولة مستوردة للحبوب والغذاء ويعاني ازمات نقص السلع الاستهلاكية لو ان قيادة ستالين توقفت عند المرحلة الثالثة في هذا البرنامج البديل (مرحلة المزارع التعاونية) او عادت الى هذه المرحلة بعد وصولها لمرحلة مزارع الدولة وادراكها لفشل هذه الاخيرة واجلت الدخول اليها لحين ارتفاع مستوى قوى الانتاج ومستوى وعي الفلاحين السوفيات الى مستوى عمال المصانع؟ ترى هل كان الاتحاد السوفياتي العظيم لينتهي الى ما انتهى اليه لو ان من تولى مقاليد الامور في هذا البلد بعد وفاة ستالين قاموا بالغاء مزارع الدولة الفاشلة واستبدالها بالمزارع التعاونية التي اثبتت نجاحها في الصين وغيرها من البقاع التي طبقت فيها وتأجيل التحول الى مزارع الدولة الجماعية الى حين يرتفع فيه مستوى الفلاح السوفياتي الى مستوى الفلاح الاميركي او الياباني؟؟ ترى هل من يفقه القارىء الشيوعي لما يتضمنه هامشنا هذا عندما يقرأه؟؟ - ملاحظة الصوت الشيوعي.

٥٩ - لينين، منهاجنا.

هما [الاستنتاجين الواضحين اللذين تُوصِّلَ اليهما من قبل الرفيق ماو تسي تونغ حوالي عشرين سنة مضت من خلال تطبيق الماركسية اللينينية في دراسته لمسائل الثورة الصينية. انهما الاستنتاجين الجديدين للماركسية بالنسبة للاقطار المستعمرة وشبه المستعمرة. هذين الاستنتاجين صحيحان لانهما أُثبِتا بواسطة الثورة الصينية ولانهما أُثبتا بواسطة الفعاليات في اقطار جنوب شرق آسيا. هذا يُظهِر بوضوح القوة التي لا تقاوم للنظرية الماركسية اللينينية، القوة التي لا تقاوم للديالكتيك.

في كلمته الافتتاحية لدى مؤتمر اتحادات النقابات للاقطار الآسيوية والأُسترالية في ١٩٤٩، قال الرفيق ليو شاو – تشي:

((الطريق الذي اتُّخِذ من قبل الشعب الصيني في قهر الامبريالية وخدمها الخنوعين وفي تأسيس جمهورية الصين الشعبية هو الطريق الذي ينبغي أن يُتَّخَذ من قبل شعوب مختلف الاقطار المستعمرة وشبه المستعمرة في نضالها من اجل الاستقلال والديمقراطية الشعبية.))

((هذا الطريق هو طريق ماو تسي تونغ.))

نظرية ماو تسي تونغ هي تطوير للماركسية اللينينية في الشرق. هذا التبلور للخبرات الثورية للشرق ذو مغزى هام للماركسية اللينينية. وللنضال العالمي ككل، انه ذو مغزى عالمي.][٦٠]

---

٦٠ - النص الموضوع بين المعترضين [ ] قد سقط اثناء الطباعة من النسخة الورقية العربية المتوفرة لدى الناسخ الالكتروني. وقد عوضنا عنه بترجمته الى العربية بالاعتماد على النسخة الرقمية الانكليزية لهذا المقال الموجودة بصيغة PDF في موقع "فكر مقموع" على الانترنيت: *http://bannedthought.net* . المعترضين [ ] من الناسخ الالكتروني. – ملاحظة الصوت الشيوعي.